رسائل منتصف الليل.

بقلم مجموعة نسائية.

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الكتاب : رسائل منتصف الليل

المؤلف : بقلم مجموعة نسائية

تدقيق لغوي : محمود بكري

تصميم الغلاف : مهاب فتحي

رقم إيداع : 22103 - 2019

ترقيم دولي : 3-5 - 85556 - 977 - 978



دار مسار للنشر و التوزيع



01020439639



massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

بقلم مجموعة نسائية

رسائل منتصف الليل



إهداء.

إلي كل من كانَ لهُ يدٌ في ذلك العبث..

«كل ما ستقرأه هنا ليس إلا مشاعر بشرية مُلقاة علي الورق ، أضغاث اشتياق ، حب ، انتقام ، وأمراض نفسيه أرهقت اصحابها وجعلتهم مصابون بالأرق الدائم . من مختلف البلدان والأعراق والاسماء لا يجمعهم سوي شيء واحد فقط، أنها كُتبت في منتصف الليل».

اقرأ دائمًا أن للأنتظار قدمًا واحدة والأخري للعودة،
ماذا أذا بتر كلاهما
هل انتظر؟
أم أعود.

حبيبه محمد.

٢٩ ديسمبر ٢٠١٨

أمتلك من الحزن و الغضب ما يكفي لأحرق العالم بكلتا يداي، أنظر لك بنصف عين و أحبك بمنتصف قلبي و استمعك بأذن واحده.

لو كان بأمكانني أن اذهب بمنتصفيّ الي مكانٍ منمق او مكانين، اقصد عيناك و قلبك بالأحرى و أراني بالداخل، تحتجزني بأكملي، اكون أنا، اثنتان، أستولي علي مقلتاك كلتاهما و أترنح بين ثنايا قلبك فكلما حاولت الخروج تشتد مقلتاك و ينقبض قلبك، فيزداد ترنحي و تضيق حدودي. شهر ديسمبر، لحظات الوداع الأخيرة المختلطة بصباح رمادي امتلأت شوارعه بالثغرات و الوجوه العابسة و بي.

تزداد الأوجه تقطبًا كلما عبرت المزيد من الشوارع، و يزداد البشر سوءً مما يجعل رغبتي في الموت تتزايد كلما ازددت ترنحً. أشاهدك كفتاة في السادسة من عمرها تقف أمام مسرح روماني عريق، أنا ضئيلة الحجم اتأمل ضخامتك و تعتقك و أمرر يداي علي الخدوش و التشققات برفق، الم الرأس المؤلم يسخر مني، يستمر في الذهاب و العودة و أستمر في وضع رأسي المليء بالألم بداخل تشققاتك، فتتوسع، و اعتذر عن الأخطاء التي اقترفتها. فيهتز

المسرح ممتنًا لاعتذاري و يزيد من فجواته لتحمل رأسي. ما زلت بالمنتصف، أقف و أحاول الكف عن الترنح، الُف رقبتي للخلف ببطيء، عقارب الساعة تتحرك اسمع صوتها يتكتك، مازال رأسي يتألم.

استمعك، و اسمعك، لساني يتحرك و لسانك صامت. اجوب العالم بخفه ريشه العصفور، بينما انت بطريق لا يستطيع الطيران ينحاز الي الجزء الجنوبي من العالم، او الشمالي، يبتعد عني قدر تجمدي اذا ما وصلت.

أعافر و أصل، و لكني أتجمد، و أموت. يحيك الاكتئاب مني فراشًا، أضعه فوقك و أوصيك الا تتلفه، أو تتلفني، و لكنك تقوم بفك الخيط، فأتفكك.

أنه مجرد صباح رمادي أخر في ديسمبر، و ما زلت الأقطاب السالبه تتنافر.

٦ اغسطس ٢٠١٤

تلك الرسالة رقم مئة التي اقوم بذكر كلمة الترحيب المعتادة _ مرحبًا _ في بدايتها و لكنني و علي غير العادة لن أرحب بك.
دعني ابتدأ الأمر عاجلًا و أقول أن ما عاد في صدري متسع ليتحمل حجمك الذي يتضخم ليلةً تلي الأخرى. أنا هنا و أنت بِجوفي. أسمع طرقات خفيفة علي عظامي و أريد بشدة أن احررك، و لكنني لا استطيع، يجب علي شق الجلد و اللحم مرورًا بمفاصلي و نزف الكثير من الدماء، و هذا لم يعني سوي شيئًا واحد أن أخراجك من تجاويف عظامي لن يصلح سوي بقتلي.
لذا دعني أبقيك داخلي، بضعةً من الأشهر و الأعوام، سأطمئن عليك كل ليلةً، و أستمع الي صوتك المحفوظ بذاكرتي، الا أن ذلك لن يزدني سوي المٍ و لن يزيدك شيئًا لأنك علي غير علم بوجودك بِثناياتي. ينقبض صدري، انقباضه تليها انقباضه أقوي، بالإضافة إلي انقباض الجزء الأيمن من قلبي المحمل بدماء ملوثه الي انقباض جزئي الأيسر المحمل بالأكسجين المختلط بالدماء النقية، دعنا لا نشرح تلك الألية بالتفاصيل الدقيقة سأختصر لك كل هرائي في جملة بسيطة، أن كل هذا لم يؤثر علي تربعك بداخلي. أنت تعرف جيدًا بالرغم من التصاقك بداخلي و نحن محشوران في

ذلك النفق، لا شيء يدعوني لاحتضانك. أنني الأن أقوم بخط يداي علي اللوحة القابعة أمامي، أقوم برسمي بصحبة تجويف كبير في جدار جوفي، و أرسمك بداخله بالرغم من عدم وجود غشاء يحيط بك، و بالرغم من كبر حجمك وجدت انه من الأفضل أن أرسمك ملتصقًا بكتفي، تلتحم يدانا سويًا، و تتسارع نبضات قلبي نتيجةً لذلك، كم تمنيت لو أنك كنت بالجوار، تحتضنني صباحًا و مساءً حتي لو لم تكن موجود فيما بينهم، تتلو علي قصةً قصيره عن ما فعلت اليوم و تربت علي رأسي، نتناول الطعام، و تخلد للنوم، و نعيد الكرةً مرة تلي الأخرى. قمتُ بخطأ بسيط كالعادة، عينك اليسرى تذهب للأسفل قليلًا لتعبر عن حزن مخبأ بداخلي، لا يفترض أن ترتسم معالم الألم علي وجنتاك، يختص الألم بي، و ذلك يتضح في ضحكتي الغير ظاهره، أفترض الأن أنني قمت برسمك مرتين، مرةً بداخلي، و مرةً بجواري، و بالرغم من كثرة ما قمت برسمك لم تتحول اية لوحة مما قمت برسمها لك.

الأن أظن أنه وقت أخراجك من داخلي، تلمع السكين في عيناي، و تشتد مقلتاي بالدموع، لكنني لم أعد أستطيع تحملك يجب عليك البحث عن صدرٍ أخر يكفي لتحمل ثقلك المتزايد. لم أعلم كيفية الاعتذار يومًا و لكنني غير اسفه، لم أسمح لك من البداية بالاستقرار داخلي، يجب علي المرء تحمل عواقب افعاله.

١٧ مارس ٢٠١٠

إنه القدر من جديد يلعب لعبته التالية معي، يحاول ان يستعيد ثقتي به، يكسر كل الحدود الموضوعة، يأتي لي بك. الان أنا اجلس قدماي متكئتان علي الحائط، و كتفي متكئ عليك، احاول الصمود و الا القي بنفسي دفعه واحده خوفًا من الا تلتقطني و أسقط بعدما حاولت رفع نفسي بعناء لأستند علي الجدار فقط.
أحدق شارده الذهن، و القي بنفسي في تيار عقلي، تجرفني الأفكار واحده تلو الأخرى، و أمسك رأسي المليء بالألم و القيه علي رأسك. صرت الان رأسًا و كتف بلا قدم. القلوب المحطمة تتحطم مرة واحده و كل ما يأتي بعد ذلك خدوش. اري فتات قلبي داخلي كل جزء يبعد عن الجزء المكمل له مسافه انشين و شريان. احاول ان امد يدي بالداخل و لكنها لا تصل، كل من حاول أن يلم الفتات، كُسرت يداه. أراك الان تقف و تمسك بفتات قلبي بين يداك، و تعيد ترميمه بالخارج.
كانت هذه الحيلة طوال الوقت، أن كل شيء يجب أن يُصلح خارج مكانه، و أنت تعرفها. اعتذر عن حضوري المتأرجح، فقدماي مازالا في مكانيهما. تعيد قلبي مكانه بهدوء و تمسح بيداك علي يداي، و تربت علي رأسي بهدوء و تصمت. احدق شارده الذهن.

و انظر لعيناك تتحرك لأسفل قليلًا لتعبر عن حزن يسكن بداخلك فأتحرك نحو اليسار خوفًا من أن يكون ثقلي عليك بمثابه الم، فتحاوطني و تعيدني ناحيه اليمين بهدوء و تصمت. ازيح قدمي اليسرى و اريحها علي قدمك. ما زلت اليمني معلقه. يجلس القدر امامنا، يبتسم ابتسامه بلهاء و يصافحني، و يحاول ازاحة قدمي اليمني و لكني أقطب حجباي غضبًا. لن اتكئ اتكاءه اخري. و انظر لأراك بجواري ليختفي غضبي كله مره واحده.

تنظر لي و تبتسم، فأذوب. كيف يمكن لفم و اسنان ان يكسران الحدود، تكشر فقط عن انيابك فتبتلعها. يعلو خفقان قلبي ببطيء، حتي يتسارع، فيزيح القدر قدمي اليمني، فتتحرك. فأتكئ عليك بكامل جسدي ولا تتكئ علي شيء. احاول الابتعاد حتي لا يثقل جسدي علي جسدك فتعيد تقريبي، و تبتسم لأذوب من جديد. الان يبدأ كل شيء. كغريبان تشاركا مظلة واحده لتوهما.

٢٨ فبراير ٢٠١٧

في البداية .. مرحبًا طاب مساءك او نهارك سعيد لا ادري ما الوقت الذي ستقرأ فيه الرسالة. عزيزي، ايها المحب..
اكتب لك الآن بعد انقطاع رسائلي لفترة طويله، من داخل بقعة البؤس التي أقطن. لستُ علي علم بالحقيقة لما أُعيد جلد روحي من جديد. كيف حالك بدوني؟، مزرِ أليسَ كذلك؟ ،اكتبُها فقط لأقول أن الوحدة لم تكن شيئًا سيء أنا علي ما يرام للغاية الآن.
انت تعلم جيدًا أنك من الاشخاص الذين أردت ان تستمر علاقتي بهم كأصدقاء إن أصبت في التعبير و لكن الأقدار لم تتلاقي. لم احب قط طريقة نطقك لأسمي و طريقتك في كسر الحرف الذي يسبق الأخير بدلاً من فتحه. تعلم جيدًا مدي اهتمامي بتشكيل الحروف ليخرج الصوت صحيح. دائمًا ما كنت تحاول اذيتي بطرق غير متعمده كتلك، تعمدت فعل كل شيء سيء و بالرغم من هذا أنا لم ابالي قط. و لكن ما هو مُبالي الآن أنني صرت اسمع صوتك علي السن كل من اراهم اسمعه في التلفاز في الشوارع حتي انني سمعته في الحانه وسط اصوات الضجيج. نزعتني و مضيت و عندما كنت احاول نزعك اشبه الأمر بإجهاض طفلي و هو في شهره الأخير. و المؤسف أنني لم اتمكن من انتزعاك بعد. فقط

أراسلك لأقول لك كفي تشبث أفلت يداك برويه و انا سألتقطك لأعيدك من جديد.
عندما كنت اريد أن استريح من العالم كنت أضع رأسي المُثقل بالهموم علي كتفاك، الآن أنا اضع رأسي علي كتفاي و استند رغم ان رقبتي تؤلمني في بعض الأحيان و لكن الأمر ليس سيئًا كما كنت اعتقد. جل ما أردت معرفته هو من أين اتيت بالقوة لترحل لأرحل انا الأخرى. لطالما كنت اخاف من مزاجيتي إن بدأت تقترب من الأشياء التي احب، كالأشخاص ربما، اعتبرها ورم خبيث يختبأ بين خلايا جسدي. و لكن ما يخيفني انني صرت اتذكرك الان اكثر من اي شيء قد مضي اكثر من عدد قطرات حبات القهوة الي ارتشفها كل صباح، و المرعب في هذا الأمر ان ما هو مخيف و غير صائب في الحياه يحدث بهدوء و بأمر طبيعي.
مثل انقطاع الاتصال علي الجهة الأخرى.

٢٤ يناير ٢٠١٣

مرحبًا للألم، للعدم، و للوجود.
مرحبًا للصباح، للمساء و لكل فجرٍ جديد. أقول السلام و علي باطن قلبي ينقش حروفه بماءٍ من ذهبٍ خالص. أُجيد حوالي خمسة عشر لغة، لدي قدرة كبيره علي النسيان و قدرة أكبر علي التذكر، أعرف ما أقول و ما لا أقول و ما لا يعنيني يبقي لا يعنيني.
أستمع الي خمسةِ مقطوعات موسيقية يوميًا، المعظم ينتمي لبيتهوفن، و أشاهد مسرحيتين ينتمون لشكسبير. لدي ورق و ممحاة و بعضًا من الوريقات المنثورة، أخط بيداي بضعًا من الحروف الأبجدية يتخللها فصلات و تناوين و بعض الكسرات و الهمزات، و شدة لا تزول. اتشبث بمَوَأمُي، و اتشبث بالفراغ، و اتشبث بالظلام، ولا أدري ماذا يعني أحدهم عندما يقول أنا أنفر مما اتشبث به. في كل موطن غريب أخطو به تنقب الأرض من تحت قدماي، و في كل عتمة أندس بها يحاوطني الضوء و يثقب مقلتاي. كنت أرجو من الحياه أن تحملنا إلى اماكن أكثر نضرًة و اتساعا، إلى اماكن لا يمسها الخوف و الفقدان، إلى اماكن لا يمسها الخذلان.

اظن انني لو استطعت التخلص من خوفي سينتهي هذا العالم، او سأنتهي أنا، لا يستطيع الأنسان التخلص من عادة بشريه خلقت معه، لا يستطيع شخص التخلص من جزء من جسده إلا ببتره. قريبًا ستحملنا الرياح الي الأبدية، حيث لا يوجد ظلام، حيث لا أوجد سيوجد الحب و السلام، و الخوف، الخوف الأبدي.

١ أكتوبر ٢٠١٣

امي العزيزة.. أعتذر لكِ كثيراً، و أقدم امتناني لِكُل الأشياء التي قدمتيها لي.

لا أدري ما الذنب الذي اقترفتيه ليعاقبك الله بي، شخصً تحملينه في احشائك تسعة أشهر ليُعذبك تسعة عشر عامًا. كل خطوة كنت اخطوها لم يعاقب احد عليها سواكِ، كل الأخطاء المتتالية، كل الصفعات، العواقب، البكاء، كنتِ أنتِ من تتلقيها، منذ اليوم الأول في تشخيص مرضي النفسي كنت أراكِ تبدلين الأواني، السكاكين، المعالق و حتي تبطنين الجدران بالبلاستيك ظنًا منكِ أن هذا سيقوم بمنعي من الانتحار، و لم يهتم احد بِهذه الأشياء عداكِ.

يتخلل قلبي الثقوب عندما أراكِ تستيقظين فزعه كل ليله و تقومِ بالنظر الي كل منطقه في جسدي، كان الأمر يؤذيني، قلقك الزائد لم يعالج اية شيء، علي المريض الا يشعر بمرضه، و لكنك في كل ثانيه كُنتِ تُشعِريني به.

لا أعرف كيف سينفجر قلبك لدي قرأه تلك الرسالة، و لا أعرف لماذا أقدم علي هذه الخطوة رغم محاولاتك المتتالية بِ منعي. لم يكن قدومي الي العالم يستحق كل هذا العناء كان يجب الا أولد

من البداية، و كان يجب عليكِ معرفة هذا. كل هذا البلاستيك لن يمنعني، الأمر بسيط، لست اعلم كيف و بأنك بكل هذا الذكاء لم تُفكِري في الأحبال، يُربط في السقف و تُعلق به رقبتي. لم يكلفني شيء عكس ما توقعتي، أشعر بأكبر الثقوب يُفتح بِ قلبي الأن.
أقدم لكِ كافة الاعتذارات التي لن تصلُح.
أنا أعتذر.

٤ يونيو ٢٠١٩

زوجي العزيز جاسبر..

مرحبًا من جديد في الرسالة التي تخطت العدد مئة. ما زلت ابعث في رسائلي رغم يقيني انك لا تراها و تلقي في سله مهملاتك فور قراءة اسمي فوق الغلاف. ها انا ذا اجلس في الركن المظلم في غرفتي اتأمم الوحدة و اثني جسدي علي ركبتاي. السؤال الذي يراودني دائمًا ألم اسئم، و الأجابه تأتي دائمًا مبهمة متخفيه في الصوت بداخل رأسي و غالباً ما تكون لا.

أدوأ بي الاكتئاب من جديد في تلك الحلقة المفزعة، جسدي تعفن من الانتظار تظهر به بعض العلامات الخضراء، كالعفن الذي يظهر بالجرح الذي يغلق في جسدي بدون ان يتطهر و انا في الحقيقة لا اهتم. احيانًا يجب علي أن اكف عن تجرع الخمور و تجرعك و لكنني لا اكف، لم اتكفل عناء الاعتذار لوالدي و ها أنا اعتذر منك مئات المرات بعد أن أبئتني بالخنجر في منتصف العنق و مضيت. احيانًا اظن أن الجنون تخبطني بوطأة حين بدأت بالطرق علي قلبي و محاولة انتزعاك من الداخل و لكن ذلك لا يفلح حين هممت بشق المنطقة بين الصدر و العنق وجدتك متشبث كطفل في عمر الثانية يري ان امه قد اصابها

السرطان و علي وشك الموت.
يا عزيز انتزعك من قلبي و القيك بعيدًا فأستجب لا تتشبث بي أنا لست والدتك. علتني كبرة الشيخوخة و ما زلت لا تعود. سأحاول أن لا اهتم و ان اهتم. لكي لا تعود و لكي تعود. و لكي اسئم و اكف و أنا أعلم انني لن اكف. يا مُحِب فقط اردت القول بعد ان اتممت هرائي.
عد و لاقيني عند الساحة في منتصف البلدة اجلس هناك عند الثانية و امضي عندما لا تعود و أنا لا امضي لأنك لا تعود. هل يمكنك المجيء الليلة فقط؟، فقط ليوم واحد، او لساعه واحده، او لخمسة الدقائق، يحتاج شعري يداك و البنفسج.
وداعًا.

٥ نوفمبر ٢٠١٢

مررتُ من هُنا توًا، قلبي ملئ بالسلام، و يداي تتغلل رأسك، يصعب تلفظ اسمك احيانًا، و لكنني احاول ضم شفاهي بأكبر قدر ممكن حتي لا يزعجك ذلك. لم أُدرك متي انسابت يداك من تَحت رأسي، ما زلت أُقلب اوراق البريد بخفة بين يداي، لم يأتني اعتذارك بعد، و لم أعتد غيابك كما اعتدتك قبل منتصف الليل، ما هو غير صائب يحدُث ليّ دائمًا.

أعترف أنني من الأشخاص الذين لا يطاقون احيانًا، تارةً أكون كاتبًا كئيبًا و تارةً أكون مغنيًا صاخبًا تارةً أكون الحليب المسكوب و تارةً أصير انا و تارةً أصبح أنتَ و ما بينهما لا أصبح احدًا. لم أكُن أُريد أن أحلُم بالأشياء البعيدة، التي تبقي دائمًا بعيدة لكنك كُنت قريبًا كفاية لجعلي اتشبث، لن تأتي في يوم واحد، و لكن ستأتي يومًا ما. مر السبت، السبت سكوت. الأحد، لا يمكن أن يصبح فيه الشخص احدًا..

الأثنين، مازال لدي بعض الأمل

الثلاثاء، القليل منه

الأربعاء، يجب الا اخاف

الخميس، أحاول بعد

مر الأسبوع و لم تأتي. وَهم. كل الموَاعيد وهم. أردت أن ادندن لحنًا شذيًا و لكنني توقفت، شيئًا ما احزنني و جعلني هادئًا.. اقرأ دائمًا أن للأنتظار قدمًا واحدة الأخرى للعودة، ماذا إذا بُتِر كلاهما، هل انتظر؟، أم اعود. الأجابه هي لا شيء، و بكلمه لا شيء أعني لا شيء. سأدع الأمر الأن للقدر. الوداع، لا أملك شيئًا اخر لأقوله. ما من نظره. ما من تنهيده. ما من شيء.

٢٠ ابريل ٢٠١٤

تَمُر هُنا و هُنا، تترنح برويه و يتعثر حذائك مرةً أُخري، دائمًا كنت ما تترنح بداخلي رغم عدم احقيتك بذلك ألا إنِ كُنت أسمح لكَ بِكُل مرةً أن تعبث بخلايا جسدي، خلية تلي الأخرى، إلي أن يتلف. أن كان يهمك الأمر، الأمور لم تعد كالسابق، أنا أتلاشي، أنفض الغبار عن يداي كل ليله و أحاول أن اقاوم، و لكنه يعود اليوم التالي، و كأنني لم أقُم بإزالته ليلة أمس. تبتلعني النهايات السيئة، كلما حاول شخصً بمد يد العون لقلبي يتراءى لي قلبه بأنه طريق محفوف بالمخاطر و اختبئ. لم أعد افلح في شيء، دائمًا ما كنت أعاني بشكل كبير و يظهر ذلك علي وجهي، المعاناة.
كانت تشق طريقها علي وجهي بشكل ملحوظ و ترتسم علي وجنتاي. كانت حروفها تصنع من وجهي لوحةً يختبأ بين ثنياها كل ما مر بي. اما عن كل ما مررت به يصفه الجميع بالهوان، وحدي من لم اهن. كنت أرفع يداي كل ليلة كي لا تمتزج دموعي مع المعاناة فتصنع لوحه اكثر هوانًا. لم يرفع احدًا أذرعه ليمزج المياه المالحة مع خطوط يده، و لم تخط قدم احد منزلي لمعرفة اذا كنت بخير ام اصطنع. أنهيت أربعة علب من السجائر، برغم انني لم اعرف طعم الدخان يومًا، و حدقت شاردة للجدار، للمرة

الأولي أري أن هناك شق في الجدار يشبه الذي في قلبي، لم يلحظ احد الشق حتي بدأ في التفاقم و أصبح في حجم يداي تخبئه أمي بوضع خزانة الملابس بالقرب منه، تذكرني بكم حاولت تخبئه قلبي و لم يلحظ من حولي لأنه لم يحاول أحد التحديق بداخلي.
أحاول الأن جمع شتات نفسي لأستأنف رسالتي و لكنني لم أعرف، كل ما في الأمر الأن، أنني أريد التوقف لأكمل الركض و في رئتاي ما يكفي من الأكسجين، أنني علي وشك أن اكمل عقدي الثامن عشر و لم أتنفس بشكل جيد، لم أستمع الي صوت الهواء من قبل و لم أري الكثير من الأماكن، كنت دائمًا ما أركض حتي انقطعت انفاسي، و لم التقطها يومًا أنني الأن افقد كل شيء، او علي وشك فقدانه، و كل ما أفعله انني احدق للجدار، و استمع للقليل من الموسيقي و أنهي علبة سجائري الخامسة. كل ما كنت أريد فعله لم استطع أن افعله بشكل دقيق، حتي في طريقه تلفظ اسمي كنت الفظه بشكلٍ خاطئ، منذ أن لفظني رحم أمي و أنا لم استطع أن اكف عن ارتكاب الأخطاء المتتالية، و لم ينظف احدًا اخطائي كنت احملها علي كتفاي و أري الجميع يشير لي و يسخرون، و كل ما استطعت أن اراه هو كومةً من الأخطاء البشرية المختلقة بالخلف، لم يراها احد سواي، كنت الشخص الذي ترى اخطاؤه بكل وضوح لأنني لم أحاول تخبئتها خلفي.
لذلك أنا دائمًا من يختلق المشاكل، الكوارث، حوادث القطار و من

يفتعل الاعتذارات المتتالية. لم يكن لي مكانً وسط الحشود من البداية، و ما ترتب علي هذا أنني لم أكن علي ما يرام بأية وقت من أوقات حياتي، حتي عند ولادتي. أعتذر عن اطالتي، و أعتذر لنفسي لأنني دائمة الاعتذار، أرجو منك قراءتها بتأني، ربما تكون الأخيرة.

٢٥ مايو ٢٠١٦

اليوم الخامس و العشرون.
ألتمِس لكَ عذرًا جديدًا كأنكسار قدمك الأُخري، و أيقاع جزءً أخر من قلبي. أرجو مِنك عدم كَسر المزيد من العظام، قلبي ليس كالأبنوس، لن تصنع منهُ شيئًا إذا ما تأخرت اكثر.
يمُر الأن الشهر السادس من الشهور السيريانيه، آذار، تقابلنا بِه في اليوم التاسع و العشرون، تبقي أربعة أيام، يخيل لي أن كل هذا خدعةً ما منك ستعود في اليوم الرابع و تجسو علي ركبتيك و تطلب مني المغفرة، و سأغفر، بالرغم من أن قلبي صار محطمًا و لكن هذا لا يُهِم، بأمكاني أن أقوم بأعادة ترميمه، ليصبح كشجر الآس مزهر و أَبيض خاليًا من الشوائب و العيوب و مِنك.. تتاركت عنِي و تتاركوا و تتارك قلبي، أراكَ تمسُك بحربةً مسنونة الأطراف و تلُفني حول ذراعيك و تقوم بأدخالها لتخترق الجلد من ثم العضلات و اللحم و تقطع شرياني الأورطي و تمزق قلبي الى نصفين، و لكنني لا أموت، أنا أقتل نفسي بواسطتك أنت لا تفعل. الطخ رسالتك بدماء تأتي من يداي او من فمي لا أعلم أنا أملك الكثير منه لأعطيك القليل إذا أردت، لم أقُم بالأنتحار او بفك اغشية الجلد التي تحاوط يداي كما هيئ لك عقلك، لقد

قمت بأزالة المحلول و جرحت نفسي بالخطأ، بالتأكيد لن يهمك هذا الهراء. سأذهب الى الكنيسة اليوم، سأقوم بأخبار يسوع أنك لم تعد بعد، و أصلي للرب كي يعيدك قبل شروق شمس صباحً أخر، أو بزوغ فجرً جديد. لم يكن لك الأحقيه بِتركي، أو بِنزعي من داخل قلبك. أتمني لي عودة هنيئة الي داخلك، تبقي أربعة أيام، أقبلك و أودعك لحين التقاءنا الأخر. الوداع

٢٧ يوليو ٢٠١٥

أسيرُ بخطي حثيثة نحو اللاشئ، و اللاشئ فقط هو وجهتي، لستُ أدري من أنا، و الي اية مكانٍ أنتمي، يزورني الأرق من حينٍ لأخر، لم امسك بالقلم من ثلاثة أشهر ولت، فقدت قدرتي علي التعبير بشكلٍ جيد، أكتُب فقط حين يزورني الألم و هو يزورني كل ليلة و لكنني لا أقوم بالكتابة، أقول سأفعل و سأفعل و لكنني لا أفعل، فقط استلقي و أقوم بتمزيق عقلي ليلةً تلي الأخرى حتي صار بالياً و لكنني لا أهتم لم اعد اهتم، لو كان بأمكاني أن أقوم بجمع الأشلاء من داخل جوفي و القيام بصنع لوحةً جميله تشبه الموناليزا لكُنت عرفت أين يكمن القبح في العالم، راه الجميع و لم يصلني بعد، لا أدري اظن ان زجاج نظارتي مكسور هل يمكنك أن تقومِ بفحصها ارجوكِ؟. رائع سأقوم بالاستئناف، الأن العالم ضبابيٌ بالكامل، أري ان وجهك يميل يساراً و يميناً و الأن انتِ تندمجين مع الجدار ورائك يقوم باحتضانك، هل تقوم الجدران بالاحتضان؟. لأنها أن كانت تفعل لن يكون للحُزن مكانٍ بجدران غرفتي، أري شعراً و قميصاً و القليل من الوردي ينبث في الأرجاء، كتفيك عريضان، عريضان للغاية، و قدميك لا مكان لهما، هناك لون أزرق يحوم حولي أظن انها عيناكِ و الأن تظهر القليل من

الأنياب ابتسامتك الرائعة تندمج مع الجدران من جديد، يا لي من رجلٌ كاذب لم أري سوي انياب و اخبرتك أن ابتسامتك رائعة، ربما ستمدين تلك الأنياب القوية في عنقي الأن و تقومي باستغلال أنني لا أري جيداً و تقومِ بفك اغشية الجلد واحداً تلو الأخر و ببخ الدماء في فمك هل يمكنكِ فعل ذلك؟.

لأنه سيكون امرًا رائع لا يهم أُريد الموت علي اية حال. يقول فان غوخ لن ينتهي الحزن ابداً و تقول فرجينيا انها قد ملت من الأصوات التي تعلو برأسها كل ليلة، انهت ميساء شروف حياتها بكلمات قليله و قال نضال المغربي ان ثمن الموت بخيس ريالً و نصف الريال، عندما وضعت رأسي بداخل المشنقة انكسرت قدمي لا رقبتي و عندما ابتلعت الكثير من الدواء مرضت معدتي لم يتوقف قلبي و عندما خطوت اولي خطواتي علي القبضان الحديدية انقلب الحديد و لم يمر اية قطار من علي قضباني، ظننت أن الموت يسخر مني، يقف هناك و يكَاد أن يَمُت من الضحك، هل سمعتِ عن موت يموت من قبل؟. أظُن أنني فعلت.

الأن هل يمكنكِ ان تعطيني نظارتي من جديد أُريد ان أبكي و أنا ارتديها، شكرًا لك لم يَكُن بها اية كسور الكسر كان يوجد بعيني من البداية، سبقني الموت بخطوات قليلة و انا بطئ جدًا كلما وصلت له يكون قد سبقني من جديد، سنظل نفعل هذا للأبد يسبقني و انا اطارده الي أن يتوقف في خط النهاية و سأكون قد

انتصرت عليه هذه المرة، و برغم انتصاري سيكون هو الفائز.
أنا حزين للغاية الأن سأقوم بالمغادرة و العودة في وقتٍ لاحق
تبدين جميلة بالمناسبة أنا سعيد أنكِ لست مختلطه بالجدران
بعد الأن، اعتذر لكِ لأنني سأنهي رسالتي بتلك السرعة و لكن
يجب عليّ أن أقوم بأكمل السباق.

١٨ فبراير ٢٠١٣

السلام علي قلبك عزيزي ايكاروس. ما زلت تتراحب في قلبي رغم ان الكثير من الوقت قد ولي، لم استطع ان اكون اي شيء بعدما رحلت، لا قديسة ولا راهبه، تترنم التراتيل في الكنيسة، كما يترنم الألم بداخلي كل ليله، ليس بمقدور المرء ان يصيح علي المه الخاص ، لن يسمح له جسده بذلك، و هذا الأمر جعلني امرض، لم اكن اريد منه سوي الحُلول عني، انت تنبثق من ذاكرتي بكيفيه غير اراديه، تتلاحق امامي بغير انتظام، تفعل ذلك لمحض ارادتها، و رغمً عن ارادتي، الأناس يتلاحقون بالذاكرة و لا يبقي منهم سوي نفحات لا تكفي للتذكر، و لكنك يا ايكاروس تربعت بكاملك بداخل جسدي و تخبأت بين خلاياه. اعذرني قليلًا لأنني اضطررت لقطع رسالتي لك بضعًا من الوقت، ذهبت لأتسكع في الأزقة، الوقت صار غسقًا، الآن تحديدًا يتحاشد المارة علي جوانب الطريق، عائدين إلى منازلهم بعد العمل لعدة ساعات متواصلة بوجوههم العابسة و المقطبة و عيناهم المليئة بالهموم، دائمًا ما شعرت ان احدًا ما يشاركني حزن العالم الواقع علي كتفاي عندما اراهم، الا ان التزاحم هذه المرة لم يزد الألم سوي اضعاف، و لم يزدني سوي حزناً اخر، ثمة شيئا دائمًا ما يفوز في اعماق صدري، و

هذا الشيء لطالما كان انت.
سجنتني في مُدَمِّسُ قلبك، كرهينة فقط، لم تتركني لأرحل، و لم تجعلني اخرج من بطين لأذينًا اخر. حررني و فك قيدي، او بأمكانك ان تعطني القليل فقط من الحُب، و مزيد من المساحة بداخل قلبك، اتركني لأتسلل بالداخل و اتداخل بثنيات جسدك. سأحدثك في كلًا من الحب و الحرب، سأقبلك و أنا اطعنك في انً واحد، و سأضع الزهر بقلبك و لكنني لن ازيل شوكه. لم يتمكن الطبيب من انتزاعك من الداخل. لذا اريدك ان ترحل و تبتعد عني للأبد. الأمر يثقُل علي قلبي كل ليلة، و لكنني أتلاشى. لا يمكنني اهدار المتبقي من جسدي عليك، لم يعد لدي قلب يا ايكاروس. رحلت و اخذته كله. اريده الأن. عُد و رد لي قلبي. الوداع.

٢٢ مارس ٢٠١٩

أتحدث عن جميع الأشياء التي لا يُمكنني البوح بها كُل الألم المخبأ بثنايا جسدي و عن غرفتي القاتمه.
أكتُب لك عن كيفية مداواة الجروح و كيف نقوم بخياطتها دون أن تتعفن، و كيف تقوم أمي بِحياكة قلبي، و كيف لِدفء يداكَ أن يُسعدني.
أذكر ما بيننا بطريقة فوضوية أكثر مما أتذكر أسمي في بعض الأحيان، كلماتك، أحرفك و تفاصيلك الصغيرة، أتذكر جميع ملابسك، جميع خطواتك، كيف نطقت أُحبك للمرة الأولي و كيف كتبتُها في رسائل صغيرة دسستها بين وسائدي ليلًا لأستشعر رائحتك المعلقة بِها و كيف أوقعتني في حُبك بدون ملاحظتي أنِ أقع لك.
أرسل اليك سلام طيب برائحة العبق التي كانت تجتاح قمصانك البيضاء الممتلئة بِقُبلاتي، و أدعو اللّه أن يقيك من شرور نفسك.
عام مر علي ملحمتنا الأخيرة، ارتجافي خلف هذه السيارة، انهياري في هذا الشارع و ارتعاد قلبي عندما مس جلدك جلدي، يدي علي قلبك و خفقات قلبي التي عبرت صدرك و الخراب الذي تركته

داخلي.
عام كامل من اشياء غير كامله، تصورات التصقت بذاكرتي، قميصي الذي علقت به رائحتك لم أغسله منذ ذلك اليوم، تظن أمي طوال الوقت أنني جننت، دائمًا ما أراها تُصلي و لا تُصلي أمي كل هذه الصلوات إلا عندما تحزن.
منذ أيام أطاح حادث بقدمي اليسرى، أصبت بجروح غائره و كدمات بالغة، فبكيت بِشدة، بكاءً لم يخرج مني طيلة عام، أظنني وجدت سبب لأبكي دون أن يلحظ أحد أنك سبب بكائي، للمرة الأولي أري أن حُبنا يحتضر أمام طعناتك لذا قررت أن اكون رحيمه به و أخلصه من قسوتك، أنزعك من داخل قلبي و احشائي و أضعك بين راحة يدي، هُنا قبلتني.
عام مر منذ رحيلك جعلني أدرك أنني لن أقوي علي انتظارك، لأنك أن عدت لبكيت حتي بللت قميصك و امتلئت يداكَ بِحنين أدمعي، و غسلت عنك أثار السفر و أفرغت همومك من حقائبك و وضعت نفسي بين يداك لتكبل خصري و أعطيتك قلبي كي لا ترهق قلبك و تحب عن كلانا.
و لكن هذا لن يحدث، سأجعل أمي تدعو لك في صلواتها الحزينة ألا يمسك سوء و أذي و أن أكف عن حبك حتي العظام و أن تظل ذكراك بين كفي يدي.
عن جميع الأشياء التي لا يُمكنني البوح بها.

كُل الألم المخبأ بثنايا جسدي.
و عن غرفتي القاتمة.

١١ يناير ٢٠١٨

سأبدأ بِصياغه الحبر علي الأوراق و بقولي اني لست علي ما يرام. اشعر بشعورٍ قاتم، يحجب الليل عيناي و يخفي خوفِي. إلى أين سأمضي، اظل افقد نفسي و افقد نفسي و لا اسئم كأن تشتتي و الامي صارت امورًا روتينية. الفجوات بِروحي تتسع و الثقب في قلبيِ يتسِع و العالم يتَضاءل حجمه و يبتلعني بِكبر فجواتي.

أخَاف أن ينتِهي بيِ الأمر بِكسر رقبةً، او بدماءً مصفاه، اخَاف مني عليّ. و اخَاف منكَ عليّ. اخاف عليّ و اكرهُني، و أُحبُني. لاَ يُمكننيِ ان اُكمل في دور الضحية، لأنني لست كذلك، كل قطرةً في دِماء شخصٍ ما أنا من قمتُ بتصفيتها، لم استحق المكوث في حياة احد، و لم استحق ان يحُبَني احد. استحق اللاشئ. ثمة حزنُ كثيف علي كتفاي و اضلعي لا استطيع ازالتهُ بالمجرفة، و ثمة حزنٌ سائل علي روحي لم استطع أن ازِيله حتي بعد مَسحه عِدة مرات، لا استطيع أن ازيل الحزن و الوحدة و الليالي الموحشة و الألم. واحياناً عناقٌ واحد من شخصٍ كفيل بأن يقوم بِاستذابة الحزن بشكلٍ تام. و لكنه لا يصِح. لا يِصح ان يتم إسْتَصَاحَّتيِ. الألآم بالداخل تتكاثر، و تتغذي عليّ، و أنا اوفر لها كافةً انواع الراحة، و اعَاني أنا. عِنت الأرض بالنبات، و روحي تَعَنَّي.

تُعايرني نفسِي و تَعْيِبُ الألم، اصبحت ادرك المتنافر من حيث انه منافر و ادرك ما لا يلائمه. الأوراق تنفَذ، و روِحي تنفَذ، و مازالت الفجوات لا تتكَبد عناء التوقف، سَينبُت الزهر من داخل فَجواتي يومًا ما، و من شدتهُ سيختِرق جسدي للخَارج. ستتَشتتْ قوانيِن الطبيعة، و بأمكان الزرع ان يقوم بِالخروج من ارضً جوفاء. بِدون ماء، و بِدون هواء، و بِاهمالًا تام. سأقوم بِأنهاء مُعناتي، و تصنيِفها علي انها لم تكن قط مُعَاناه. يُمكِنني الشِروع في فَض الغُبار عن اثَاث جسدِي، و تخزين الألم في القبو الراسخ في اسفَل رَوحِي. لن يتلاشى الألم، و لكنني سأتغاضى عنه تغاضيًا تام، سَأكون انا لِمرةٍ واحده بلا الم، بِدون ان اُلقي بذاتِي في الهاوية، سأبحث عن اقرب شعاع و اقوم باختراقه، و ترك الألم خَلفي. يمكنني ان اقوم بِالمضي الان، او بعد حين. و لكننِي اعلم اشد العلم، انني سأنجو يومًا ما، سأخرُج الي النور و اصرُخ للألم و اكشف عن روحي بلا تردد و بدون خوف. سأدع الجميع يري الزهر النابت من الوحدة. سأظل انتظر حتي ذلك الموعد و اُجهِز له. سأمضي الي الأبدية قريبًا و سيترُكني الألم و شأني. لن اموت قبل هذا اليوم، و لن احيي بعده. الي الألم. لستُ خائفة منك.

١ يوليو ٢٠١٩

عزيزي الأقرب للقلب أو بإمكانك أن تكون القلب ذاته أنا أصرح بِهذا. لم أُدرك كيف أنساب الوقت من بين يداي، أو كيف وصلت هُنَا، كَيف يُمكن لشخصٍ كنتُ لا أطيق سماع أسمه أن ينبض قلبي بِقوه لدي سماع انفاسه!
كُل الأشياء التي لا قيمة لها تُصبح ذات قيمه بِوجودك، أقرب مثال لها «أنا». يُمكن للأزهار أن تُزهر بصحبتك، للأرض أن تلتحم تشققاتها، و لقلبي أن تعيد الدماء فيه ضخ نفسها من جديد. يذهب كل شيء مني عندما أراك، الرجفة، الألم، الحزن و كل شيء يستطيع أن يجرفني الي القاع تستطيع بابتسامة منك أن تمحيه. تنتشلني من كل شيئًا يلقي بي بقوة، تمُد يدك و تحملني كالدمية و لا تسئم من كثرة سقوطي. يمر الأن الشهر الرابع مَعك، مئة و عشرون يومًا يزيدون بِ يومٍ او يومان، أربعة أشهر ولوا منذ معرفتي بِك، منذ معرفة قلبي و للمرة الأولي كيف ينبض.
أود فقط أن أبقي معك، لعدة من السنوات تمتد بِنا إلي الأبد، أحتضنك بقوة في كل مرة كأننا نلتقي علي اعتاب المطار. أريد في كل مرة أشعر بِها بِحزن أن أبلل قميصك جراء حُزني و أتمني الا تُمانع ذلك. أن أظل بصحبتك في كل خطوة تخطوها و في كل

مرةً تفقد طاقتك بِها، سأقدم لك كتفي لتستند عليه. بإمكانك أن تأخذ كل طاقتي إذا لزم الأمر. كل الكلمات التي تُكتب لك ينعقد لساني بحضورها، و كل المشاعر التي أكنها لا اقدر علي البوح بِها. كل شيء اقدمه لك يقدر بمقدار قليل، لذلك أعتذر لك كل مرة عن فظاظتي و عن كل مره استمريت بعنادي الذي يدفعك للجنون أعتذر عن خوفي الذي لم أعرف حتي الأن كيف أعبر عنه بدون أن تغضب من طريقه تعبيري، و لِكل مرة كنت حزينة بها. أُحبك.

عند لقاءنا الاخير ظللتُ واقفة لبرهة لعلك تلتفت إلي الخلف
فترى الخوف في مُقلتاي فتعود،
ولكنك لم تلتفت، ألم أكن أستحق التفاته أخيره؟.

إسراء عادل

٥ مايو ٢٠١٧

عزيزي أياد، تحيه طيبه وبعد..
ها أنا من جديد أنها الرسالة العشرون هذا الشهر على ما أعتقد، مقلتاي جفت من كثرةِ الدموع فأصبحَ ينزفان دمًا، صوت الذباب بجانب أذني سيقودني للجنون، و رحيلكَ سيقودني للانتحار. وحدي تمامًا مع صوتِ نباح الكلاب بالخارج و صوتِ نقاط صنبور المياه.
أتعلم أصابني الهوس قليلًا الايام السابقة، أصبحتُ أخشى الناس كثيرًا و يتعثر الكلام في فمي و تسبقه المياه الملاحة من عيني، أعتقد بان بداخلي محيط لا يهدأ أمواجه. يهدأ المكان الان تمامًا حتى أنني أسمع دقات قلبي تصارع قفصِ الصدري، منذ رحيلكَ و انا أسمع صوت اضطراب قلبي فقط.
أتمنى شيئًا واحدًا الان.. اتمنى أن يمرُ الموس علي رسغِ دون أن اشعر بالألم أو انزف دمًا لا أريد تلطيخ حوض الاستحمام لكَ بالدماء، فأنا أعلم كم تخشى الدماء، و كم تخشى أن تراني حزينة، لذلك فلقد قررتُ أنكَ لن تراني مُجددًا.
تتعجرف الأمور و تهزئ بي كلما حاولت جاهده الصلح معاها يا عزيزي، تطاردني الذكريات في كل الطرق، أقراء جمله غير مرغوب بيكِ هنا علي كل لافتات الشوارع، أرى نظرات الرفض تحوم في

الأرجاء. لن ينتشلني من هذا كله سوي الموت، و لكنَ الموت يأبى حضوري.
صدقي العزيز..
أتمانع إن جاءتُ لأحتسي معك كوبًا من القهوة؟، فعزيزي رحل من مُر حديثِ و تركني مع مُر القسوة. أيمكنك استئصاله من داخلي فوجوده بالداخل مزعج، و وجودي هنا في الخارج مؤلم.
كلما كنت أحزنك ترحل عني و لكنك كنت تعود، ولكن لم تعود هذه المرة، لَجَّ بِي الشوق ولم يعد بيدي حيله، ولا أملك شيئًا منك سوى عنوان منزلك الذي لم تعد حاضرًا به، و صورتك التي لم تعد تفارق بالي، و بعضًا من ضحكاتك، و مُغازلة واحدة لي.
أنا اعلم بأنك لم تعد تقرأ رسائلي لك، فإن كنت تقرأ دعني أراك قريبًا.

٢٩ فبراير ٢٠١٥

أمي العزيزة..
أصبح زوجي أدم مختل مؤخرًا، يقول لي أنه لم يعد يحبني بعد زواجٌ دام لعشرة أعوام، يقول لي أرحلِ فأنا لم أعد أطيق العيش معكِ، قال لي أرحلِ و هو يعلم أني لا أملك شيئًا سواه، لم يعد يطيق حتى جسدي، في صباحِ يومًا ما قال لي «أنتِ قبيحة» قالها بوقاحه، طفلتكِ قبيحة يا أمي، أخشى أن يعجب بمن هي أجمل و يعتزل عن حبي، أحيانًا كنت أجده أحنّ من طفل صغير و أحيانًا أخرى أقسى من العالم، كان غريبًا عليّ تارة، و مألوفًا لي تارة أخرى و احيانًا طاغيًا، حتي جعل رأسي يترنح.
نازعتني نفسي إليه و ظمئتُ حقاً إلي لقائه.
ألم أمرُ علي عقله يومًا؟، أنه يمرُ علي قلبي كل يوم. كيفَ حال قلبه و أنا خارجُه الآن يا أمي؟، و هل يعلم كيفَ حال قلبي و هو كل ما به الان؟.
ها هو اليوم السابع عشر علي رحيله، ينقضي الشهر بدون سؤال، رحل و ترك قطعه منه بداخلي ولا يمكن نزعها، رحل و طفله في رحمي، أنه حتي لا يعلم أنني سوف أضع طفله بعد ست أشهر، أنا حقًا لا أستطيع العيش مع انتكاسة قلبي يا أمي، و هو لا يعود

إلي المنزل قط.
الندوب أصبحت اكثر و صنعتُ أخرى جديده، بتُ الان مليئة بالندوب و الثقوب و الخدوش التي تُشفى أبدًا. أنه يتفاقم بداخلي و لم أعد أستطيع التعامل مع الأمر، فهل يمكنك المجيء أخذي من علي سورِ الجسر الذي بجانب منزلنا؟.

١٦ مارس ٢٠٠٢

تسبحُ في سماء سوريا طائرات سوخوي ٢٥ و٢٤ منذ ٦ ساعات تقريبًا، منذُ بزوغ الفجر و الصواريخ تسقط معلنة قدوم الشمس و بداء يومٌ جديدٌ من القصف. لقد خسف بنا الارض يا عزيزي كخسفِ الله -عز و جل- لآل فرعون، ولم يحرك العالم يدًا. لقد تزينت السماءِ بصواريخ اكس ٢٩ ، و اكس ٢٥، يبدو أن ملك الموت -عزرائيل- لم يلبي الدعوة و لم يستطع القدوم بنفسه، فأرسل نيابة عنه الصواريخ، تتسأل عن معرفتي للأسماء الطائرات و الصواريخ أليس كذلك؟، كان يجب أن تراني و أنا أنطقها بالإنجليزية أيضًا سيبهرك الأمر، سمعتُ الجنود تلفظ بأسمائِها كثيرًا حتى أعتاد عليها فمي.

لم تعد المدينة مدينة بل أصبحت بركة من الدماء تحاوطها الكثير من الألوان، ولكن اللون الأحمر يطغو بشده. لم يعد الرجال رجالًا ،و لم تعد النساء نساءً لقد تبدلَ حال الجميع هنا ، حتى أن زوجي لم يعد من الأحياء هو الاخر، يبدو أن أحدٌ من الجنود أنتشل منه الحياه.

تبدلَ حالُ القصف و أصبح أشد قسوة ،و تبدلت أحوالي و أصبحتُ أكثر خوفًا و ذعرًا. أين أنا؟ أنا تحت أنقاد منزلًا ما منذ

ساعتين، و شاء ربكَ أن يضع لي قلمًا و ورقه في الارجاء لأكتبَ لك هذه الرسالة، بداء شخصٌ ما الامر و لم يُنهي.
فدعني أنهيه لكَ، الجميع في الخارج الان، حتى الاكسجين في الخارج، و لم يبقي معي إلا قليلٌ من القليل، يوجد بجانبي جثهُ شخصًا ما و أعتقد أن الورقة و القلم تخصه. الظلام يفترس مقلتاي، و الغبار يصنع منزلًا جديداً في رئتي، ظهر الشيبُ علي خصل شعري فجأة، و أتذكر أنِ لم أدخل ذلك المنزل به ، أضيف حديثًا ليعطي للموقف رونقا. الأمرُ أشبه بسكراتِ الموت، أو أن تلفظ أنفاسكَ الأخيرة وسط الامواج وحيدًا ، الأمر أشد من خوفك من لقاء الرب أو زيارة المقابر منتصف الليل، الأمر هو الأمر و لا شيء يمكنه وصف هول الأمر. لقد تنازل العالم عني و يخذل باقي قومي في الخارج، فدعو الله لي أن لا يتنازل الهواء عني هو الاخر، حتى أستطيع كتابه رساله أخري لعائلتي المفقودة.

٢٧ يونيو ١٨٩٥

مرحبًا دانيال..
أشرقت شمسُ يومٌ أخر و لم أتلقى خبرًا منكَ، صندوقُ بريدك أصبح ممتلئ بالرسائل و الفواتير و بي.
كيف حالك؟ هل أكلت الهرة لسانك أم ماذا؟، أعلم بأن ديانتك حالت بيني و بينك، و لكني لم أكن أعلم بأنها حالت بيني و بين رسائلك هي الاخرى.
مازال ضجيج قلبي يؤلمني بشده، و لم يهدأ قط منذ رحيلك.
ها أنا أسيرعلي طريق الجنون ولم أذق الخمر قط- فأنت كما تعلم ديانتي تحرم ذلك- أعلم بأنك لا يمكنك فعل شيء حيال الأمر ولكنِ أصبحتُ أخشى الاشياء و الأماكن، أري صورتك في كل شيء يحوم حولي، وجوه العابرين كلها تبدلت إلى وجهك، أعتذر يا دانيال كلما كنت أرى دبلتك في يدها عوضًا عني كان يجن جنوني، و لم أدرك حجم الكارثة إلا عندما رأيتها غارقه في دمائها، أعتذر لك بشده ولكن فكرة العيش مع امراه أخرى غيري كانت مفزعة، و لكنك كنتَ ستتركني من جديد، كنتُ أتوسّل إليكَ يوميًا و تسمع صرخات و تتجاهلني، ترمقني بعينًا باردة.
دانيال أنا فقط كنت أريد أن أستمتع ببقية حياتي علي البحر و

همومي ملقاه علي كتف من بجانبي، و أردت طول الوقت أن تكون أنت من بجانبي.

٢٦ أكتوبر ٢٠١٧

ألم يكن باستطاعتك الانتظار قليلًا؟.
بضعًا من الوقت فقط، لم أحتضنك كفايةٌ تلك المرة، كنت أخشي مُلامسه جسدك جسدي فأفقد قلبي، و لكن يا حماقتي فأنا قد فقدته منذ لقاءُنا الاول، و فقدته في كل مره كانت تقع فيها عيني علي عينك. ألم يكن باستطاعتك امضاء وقت أكثر معي؟.
لم أُسمعك بعد جميع موسيقاي، يوجد الكثير من الكتب التي لم نقرأها سويًا لعلك تجدني في كتابًا ما أو تستوقفك رسالةٌ من رسائل ميلينا إلي كافكا، فتجدني من تحدثك ليس هي. كل سقوط عنيف في نفسي كان يهونه وجودك.
كل الم في شقوق روحي كان يُرممه وجودك.
لم أجد شيئًا أكتب عنه لمده شهرًا كاملًا، تركتني الكتابة في حضورك، أكتب فقط لك، ف أجد أن حروفي لم تكن كافيه ف أصمت، أصبحتُ أرسلت لكَ فيروزاً كل صباح، لعلك تتعثر في أحد كلماتها فتجدني بها.
ألم يكن باستطاعتك عدم المضي قدمًا بدوني؟.
فأنا أقف عند كل ذكرى جمعت يدي بيدك، و جميع الذكرياتُ تنهش في روحي. أنا أقف عند كل طريق و منزل و وسيلة

مواصلات كنتَ تجلس بجانبي بها، أقف عند كل دقة لعقربِ الساعة يعلن عن قضاء ساعة بدونك، و مرور ساعة أخرى ينتصر بها عنادك علي حبي. متي ستعود حتي تجدني بأحد الشوارع، أو في أحد وسائل المواصلات؟، فتاتك تائهة، ألن تعود من أجلها؟.

٩ مارس ٢٠١٦

أعلمُ أن رسائلي الآن أصبحت لا قيمة لها و لكنِ أجاذف لعلك تعود و تمسك بيدي من جديد.
أنا لم أترك احدًا في منتصف الطريق كما يخيل لك، بينما كنتُ أترك نفسي في المنتصف يومًا و أرحل، أترك ذاتي وحيده ملقاة على أحد الأرصفة و أرحل، ف ينتشلني العابرين صباحًا، أمسك بيد طفل صغير خانته يد أمه، أو بيد فتاه ألقى بها صديقها، أو حتي بيد مريض نفذ منه الصبر، أُمسك بيد الجميع و أترك يدي ليلًا. حسنًا.. علي الاقل لم اقُل مثلك أنا و من بعدي الطوفان، ولم أشارك أدم في عصيان الرب، ولم أتي بنا إلي هذه الحياة اللعينة، كل تلك الأسباب تجعل منك لا تبغض رؤيتي،
ولكنك تبغض رؤيتي.
أمتنعتُ عن الطعام لأسابيع، و لم أستطيع الامتناع عنكَ يومًا واحد. أقسمُ كل ليلة منذ رحيلكَ أنه لا يوجد ما يستحق أن الهث من كثرةِ البكاء لأجله، و لكنِ بكيتُ اليوم حتي نفذت الدموعُ مني. كتب كافكا في أحد رسائله الي ميلينا، «ما تعودنا على أن نعتبره خيطًا فاصلًا أصبح الآن حدًا، أو سلسلة من الجبال، أو على نحو أكثر دقة قبرًا «.

رجاءًا عزيزي أقطع ذلك الخيط قبل أن يصبح حدًا يصعب قطعه، أقطعه و عد أدراجك.

١ ديسمبر ٢٠١١

يقولون لنا هنا دائمًا أننا مُميزون. لا يسمح لنا باللعب في الخارج لأننا مُميزون، لا يمكننا الحديث مع الآخرين لأننا مُميزون، و حتمًا ممنوع منعًا باتًا التحدثُ عما نراه ليلًا لأننا مميزون.
ببساطة لم يستطيعوا تصنيفنا ،أو إعطاء لقباً ما لنا، فأعطونا التميز، ولن تجد حتى فرصة الاختيار بين أذا كنت تحب أن تكون مُميز أم لا ، أنت ترى ما لا نراه ،تسمع ما لا نسمع ،تُحدث من لا نحدثهم، اذًا فأنت مميز أو مختل، و حتمًا لن تحب المجتمع و هو يراك مختلاً، و علي الأرجح كليهما غير صالح للعيش هنا، يصنعون منك مُميزًا منبُذ ، فيقومون بإرسالك الي المصحات النفسية لأنك مُميز ولا يستطعون تقبل كل هذا التميُز بجانبهم. أُتذكر عندما تم إرسالِ الي مصحه نفسية بعمر الخامسة عشر عامًا ،عندما أدركتِ يا أمي أن أيضًا، أُرسلت الي مصحه نفسية لأني أوصلتُ لكِ سلامُ جدي المتوفي. و هنا لم يعاملوني كمُميزه قط يا أمي كما كنتِ تقولين لي، أعتقد أنهم هم أيضًا أدركوا حقيقة الأمر، ولكنهم لا يستطيعون إرسالِ إلي مكان آخر مثلكِ، كل المُميزون هنا يا أمي، جميعنا هنا. لا يهم كم الأذى الذي سيلحق بنا هنا، أنا أعلم جيدًا أنكِ تحبيني بعمق، و لكنَ الاقراصُ و الادوية المضادة

تُتلف معدتي، وحديثُ الطبيب يتلف عقلي، أما عن الممرض ذاك فأنه يتلف جسدي. أيقنتُ الأمر يا أمي أيقنتُ أننا مُميزون حقًا، مُميزون لأن السكين يبدوا لنا أكثر جاذبية و هو يقطع معصمنا، و لأن البحر يصبح أكثر راحه من السرير ليلًا، و لأن سطح المنزل أكثر جمالًا و أنتَ تودعه سقوطًا، مُميزون بأننا لا نستطيعُ العيشُ مع الآخرين.

٧ يوليو ٢٠١٨

مرحبًا أو مُرَ حبًا..
تعاقبني أنت بترك لي و يعقبُنا الفراغ و خلاء المشاعر علي خصامُنا، تتبعثر الاحرف علي الورق كالماء من بين اصابع اليد كلما جاءتُ لكتابة رسالة لك. أذهب إليكَ بكامل طاقتي و مشاعري، فتعود بي عارية تماما.
أعتقد أن الفضاء أنتقل بداخلي الان، و انتقلت معه نظريه الانفجار العظيم ولكن هذه المرة لم ينتج الانفجار عن الهيدروجين و الهليوم، بل نتج عن تضارب المشاعر بداخلي، حتي ان حكمه السكون الذي تعقب العاصفة خالفته هي الاخرى، ضربت العاصفة قلبي منذ اعوام، ضربته و المحزن حقًا أن السكون لم يزور قلبي حتي الان. تأتي الاشياء إلي و تنقلب رأسًا علي عقب، تأتي الاشياء إلي و تفقد توازنها و تسقط ، يقف الكون عند أقدامي و يهرع راكضًا ، حتى أن الاله يستجيب لدعاء جميع الخلق ،و يأبى الاستجابة الي دعاءِ، تفتح المعابد أبوابها للجميع و تغلق أبوابها بعنف أمام قلبي.
أصبحت أشعر بكَ داخل عقلي، تدندن الأناشيد و يعلو صوتَ موسيقاك في الارجاء، تدقُ أجراس الكنائس و تهمُ على إحداث

ثقبٍ ما حتي تتسرب منه و لكنكَ تفشل، تترنح يمينًا و يسارًا تخدش جدار عقلي بأظافرك حتى تنكسر و تنكسر يداكَ هي الاخرى، تحدثُ صدعًا في رأسي ثم تصمت.
أحملكَ بعقلي منذ اسبوعين، اسبوعًا اخر و سوفَ أجن.

٤ يونيو ٢٠١٨

أعتذرُ لك عن عدم قدرتي على المجيء إليكَ هذه المرة كي أعطيك هذه الرسالة بنفسي؛ كنتُ أودُ حقًا أن أرى عيناكَ للمرة الاخيرة و لكنَ عيناكَ تجعلني أبكي كثيرًا، و ذلكَ يجعلني أعتذرُ كثيرًا. كلما اعتقدت أنني تخطيت الامرَ أرحلُ من عندكَ باكية. أدرك تمامًا أنه يوجد أخطاءٌ لا تغفر و يبدوُ أنني اقترفتُ أحدها بدون قصد، ما قصدتُ إيذائك يومًا، ما خشيتُ شيئًا في العالمِ كله سوى رحيلكَ، فكيفَ بالله عليكَ لا أحزن.. لا أحاولُ.. لا أحبكَ.. لا أعودُ. في شهرنا السابع قلتَ لي « أنتِ حمقاء و كثيرة البُكاء». ذلك حطمَ قلبي ولكني أعدتُ خياطته و عدتُ إليك.
في شهرنا الثامن قلت لي « يجب أن تنسي كل ما حدث بيننا لأنني نسيت». ذلكَ حطمَ قلبي و لكني أعدتُ خياطته و عدتُ إليكَ.
في شهرنا التاسع قلتَ لي « لم أعد أحبكِ، يجب عليكِ الذهاب». ذلك حطمَ قلبي و لكني أعدتُ خياطته و عدتُ إليكَ. و أعودُ إليك.
في كلَ مرةً كنتُ أذهبُ فيها إليكَ تحطمُ قلبي و لكني كنت أجمع حُطام قلبي تحطمَ قلبي بالكامل هذا العالم، هل يمكنني العودة إليكَ الان؟.

كم يجب على المرءِ كتابة رسائل كهذه حتى تعود؟
كم يجب على المرءِ أن يعتذر حتى تغفرُ؟
كم عدد المرات التي يجب على المرءِ أن يحاول فيها حتي يستعيدك؟.
ستجدُ في الظرفِ بعضَ النقود و بعضَ الأشياء التي تخصكَ و قلبي.
يمكنكَ الاحتفاظ بهم أو حتى إلقائهم ولكن إن قررت أن تحتفظ بهم -و ذلك يتضمن قلبي- سأكون سعيدة حقًا إن أرسلتني و قلتَ ذلك، حتى و إن قلتَ مرحبًا.

٥ يوليو ٢٠١٨

طفلتي الصغيرة إلينا.. كيف حالكِ اليوم؟
يعاملك أباكِ بشكلٍ جيد؟.
اليوم عيد ميلادي تحدثت معه حتى يسمح لي أن أراكِ ولكنه رفض مره أخري، لذلك أكتب لكِ هذه الرسالة.
منذ صغري و أنا اوضع دائمًا في معارك لا تخصني، صراعات لا تعنيني، كلما زاد عمري كلما تخطيتُ حلمًا، لم أتركه او اتنازل عنه و لكنِ اتخطاه، تعلمتُ ان الاحلام يجب أن تنضج معك، لا تنضج بمفردكَ فقط، خذ أشيائك معك، أفكارك، أحلامك، أشخاصك. كلما كنت أزداد في العمرِ كلما كنتُ أصارع لأجل شيء لم يكون له وجود في الماضي.
لم أستطع ترك الماضي يومًا، أنا هو الماضي، أنا هي جميعُ الانتصارات والهزائم، جميعَ الخدوش و الندوب التي لم تُشفى ابدًا ولكنها بقت في قلبي، في مكانٍ لم يعثر عليه أحد، كنت اعلم انها لا تزال هناك ولكنِ توقفت عن ملامسه الجرح حتى يلتئم. أتخطي حاجز الثلاثون اليوم و لم يلتئم الجرح، عثرَ أباكِ علي قلبي، ولم يكفيه العثور عليه فقط بل تركه مبعثرً، يدركه الموت من كل جانب، هل تدركي مقدار الألم الذي تسبّب به أباكِ لي؟، أقسم أن

جميع الكلمات تنشبُ في قلبي ولا تجد مخرج، كلما تغافلتُ عنه و عن لقاءنا الاول أتعثرُ فيه بداخلي، و كأن العالم بأسره لا يحملُ سواه. لم يُجبر تشعّب قلبِي المنكسر يومًا، و لم يُجبر كسرَ خاطري المفتت اليوم.

٣ يناير ٢٠١٤

الحبُ يحطمُ كلانا، جعل من عظامنا عظامً هشة، لا يمكنك حتى أن تتكأ عليها. ما أن تحبَ حتي يُدرككَ الموتَ، ما أن تحبَ حتى تجعل منكَ الحياه لعبتها المفضلة، تضع نفسكَ أسفلُ أنيابها لتمزقَ أغشية جلدكَ. الحبُ لا يعرفَ المنتصف أما يصلحكَ بالكامل أو يدمركَ بالكامل، والله أنه لشيءٌ مرير أن ينطفئ المرءُ منا بعدما كان يُنير للجميع. فكيف بالله عليك لا تخشى شيئًا كالحب.
الحبُ جعلني ضعيفة، فريسة سهلة للحزنَ و لك، من منا لم يسقطه الحبُ ليلًا من كثرةِ الألم؟، بحقكَ متي كان الحبُ منصفًا لنا؟، أنا أحبكَ و أنت تحبها، و شخصًا آخر مغرمًا بي، ندورُ في دائرة لا تنتهي، يتوسطها الحبُ و يتخللها الحزنُ، دُمى يا عزيزي، نحنُ دمى قماشية بخيوطٍ يمسكها الحب متى يشاء و يتركها متى يشاء.
فمتى سيتمكنَ الحبُ منكَ؟.
أرهقُني كثرة التفكير في كل تلك الأمور التي لن تحدث يومًا، كحبِ لك الذي لن تُبادلني أياه، أو استرداد كل القُبلات التي وضعتها لكَ علي شاشة الهاتف بعد كل مكالمة هاتفية لنا، أو جميع الرسائل التي في الخزانة و أخشى إرسالها لكَ.

أنا اسقطُ هنا، كل ليله أسقطُ في حبكَ من جديد و لا يشعُر بي أحد، كل ليلة أسقط حتى بلغَ الحبُ في قلبي أشده أمس. دعوتُ الله كثيرًا أن يتركُني كما تركتني أنت، ولكنه لم يرحل، فمتى سيرحل الحبُ عن العالم و يتركنا بسلام.

١٨ ديسمبر ٢٠١٠

صديقي،
نسيتُ أنك لم تعد صديقي أسفه، أراكَ تسب وتلعن في منذُ فتره، أراك توبخني يوميًا بكلمات لم اعتاد عليها من قبل، يصلني حديثكَ، أعلم أن الرسائل أصبحت الصلة الوحيدة بيننا الآن، فإن كنتَ تقرأ فأنا اشتاق لك حقًا و اشتاق لحديثنا المستمر ليلًا، عند لقاءنا الاخير ظلتُ واقفة لبرهه لعلك تلتفت إلي الخلف فترى الخوف في مُقلتاي فتعود، ولكنك لم تلتفت، ألم أكون أستحق التفاته أخيره؟.
من الذي قال أنه سيبقى بجانبي دهرًا و لم يغفر لي ذنبًا واحدًا قمتُ به؟، كيف استطعت أن تتركني في تلك البقعة وحيده كمن قامت بخطأ فادح و تودّ معاقبتها، أراك تتخطى تلك المرحلة ولكنني لم أتخطها بعد، أرتجف من الخوف و أخشى الموت بمفردي، لم أعد أحب الوحدة كما أظهر لك ، يا ليتك تعود لترى حالي الان، لم أعد أُبالي حتي إلي كرامتي، أنا فقط أريدك معي، كنتُ أريدُ شخصًا واحدًا حقيقي ، شخصًا ينتزع جذور الحزنَ من قلبي و يزرع الاطمئنان عوضًا عنه، شخصًا أفقدُ كل ما أملكُ ولا أفقده، و لكنِ فقدتُ كل ما أملك و فقدتكَ. أتتذكر عندما أصبني

الحزن تلك الليلة تجولت بمفردي لساعات، كنتُ أُريد أن اعانق احدهم و أبكي أو بالأخص كنت اريد أن أعانقك أنت، صرختُ عليك أعلمُ اني مخطئه أسفه، ولكنكَ لم تنظر من الزاوية الأخرى انني أنا ايضًا مُتعبه، اريدكَ أن تغفرُ لي.

٢٦ نوفمبر ١٩٩٨

لم يمرُ علي المرءِ ايامٌ بقسوة تلك الأيام. يسقطُ الفرد ليلًا كحجرً في المحيط و لا ينتشله سوى القاع، من سينتشل غريقٌ يطفو جسده من كثرةِ الحزن؟.

جميع المحاولاتِ تبوء بالفشل يا عزيزي، لا يوجد سوى الخذلان، الكثير منه، و كأنَ أعباء الحياة تقع جميعها علي كاهلي الان. في هذا الوقت من المساء أشعرُ و كأن قدمي بلِت من كثرةِ الركض وأنا لم أغادر الفراش منذ اسابيع !. يبدو أنِ سأظل هكذا الي الابد، عاطله عن الحب و السعادة و العلاقات الطويلة. أنا أفقدُ ذاتِ و ملذاتِ و كل ما هو قادر علي إسعادي. فقدتُ قدرتي علي الركض نحوك فقدتكَ، أخشى الزحام و أملكُ الكثير منه و مِن مَن لا يعنيهم أمري، أريدُ فقط أن يعانقني البحر هذا المساء .. أمسية رائعة، و لكني أُرجح أن يوقعني أسطح المنزل في حبه أو من الحافه، تفاقم سمًا ما في جسدي سيكون بمثابه لوحه فنيه أخرى لفان جوخ، ولكنَ الاسود سيسود هذه المرة.

أتقدم آلاف الخطوات، ولكنِ الان أريدُ الوقوف و البكاءِ. يدور سقف الغرفة و لا أعلم هل هو الذي يدور ام أن الكون فقد اتزانه، رائحتك تنشعُ من بين الجدران، ظلكَ يحوم في الارجاء، قلبي الآن أصبح مُشتت، مُبعثر، يكاد يتفتتَ من الحزن.

١٨ نوفمبر ٢٠٠٠

مرحبًا يا جدتي؛
أتتذكّرين عندما أخبرتكِ العام الماضي أنني رأيت شيئًا يشبه الظل الأسود يقف أمام منزل الخالة زينب، و تلقيتِ مساءًا نبأ وفاتها. ذلك اليوم رأيت الحزنَ في عيناكِ، أعلم كم كنتِ تحبينها، ولكني اليومُ الذي يليه رأيتُ ذات الظل في نافذة جد أسامه ولم أعطى للأمر اهتماما، ولكن اليوم الذي يليه أفزعني حقًا رؤيته حزينًا علي فراق جده، منذُ ذلكَ اليوم يا جدتي و أنا أرى الظلال في جميع أنحاء حينا يوميًا. احيانًا كنتُ ألمح الترّز اليسير من انعكاسه و لكنني لم اجرؤ علي الالتفات إليه يومًا. أخبرتني ذات يوم عندما أكون بمفردي المرة القادمة يجب أن أرهف السمع و اصغى جيدًا إلي حديثه، حتي أعلم هيئته ولكنِ كلما استرقتُ السمع تتوقف الاصوات، و عندما تتوقف الاصوات أعلم أنه أنتبه جيدًا لي.
الرسالة الماضية حدثتكِ عن ما حدث عندما كنتُ عائدًا من المدرسة برفقة صديقي ايمن، عندما رأيته يلقي ظلين، بكيتُ كثيرًا ذلك اليوم، أنه شخصٌ جيد لا يستحق الموت. ولكنكِ حاولتِ جعلي أطمئن و قلتِ لي أنها هبه أن أري ملك الموت واقفًا أمام احد المنازل، فلقد أصبحتُ أعرف متي سيفقد ذلك الشخص

روحه، أنا ايضًا حسبتها هبه مثلكِ. و لكني اليوم رأيت ملاك الموت واقفًا أمام كلّ منازل حينا.

١٩ مارس ٢٠١٤

هل تتحاشاني عن قصد أم ماذا ؟.
تتجاهل رسائلي الهاتفية منذ ايام، كلما رأيتني في مكان تذهب لأخر، تغلق جميع وسائل الاتصال في وجهي. حتى صديقتي المفضلة أخبرتها أن لا تأتيك برسائلي مره أخرى. ماذا دهاك بحقّ السماء؟. سيمُرَّ شهر مارس و ستَنَقَّضي فوائده، كالعودة.
لم أرِد منك أن تشاركني ذلك الشعور أو حتى تبادلني إياه، و لم أطلبُ منكَ رفع راية الحب معلنًا أنه قد تم انتهاك حصونك من قبل جنودي، و لم أطلبُ باقة من الزهور تزينها الحلوى، برغم أني أحب كثيرًا الزهور و تروق لي فكرة الحلوى. ألا و أني أردتُ فقط أن أزيح عن كَاهِلكَ أعباء الحياة، رأيتُ أنه يكفيكَ سنوات عمرك الضائعة في محيط اليأسَ و تستحق قدمك ملامسة رمال الشاطئ و لو لمره واحده. أثرتُ الغرق معك علي أن أنجو بمفردي و لكنكَ لم تقدر هذا.
أنا ايضًا أردتُ الرحيل عنكَ، و لكني أعتقد أن من نحبهم حقًا يصيرون دمًا يسيرُ في عروقنا، لذلك لا يمكننا الهروب منهم.

كنت أُلوح للغارقين هناك فما الذي هوى بي الى القاع؟

نورهان احمد.

٨ يوليو ٢٠٠٤

العدو خلفي أشعر بأنفاسه تحرق عُنقي. حبيبي، يا رفيق الدرب، إنني الآن امكِثُ على سريرك، رائحتك، همساتك ونظراتك لي تحوم حولي ولكن هاله الحزن تمنعي من لمسك.
أعلمُ أنه لمن الجنون الكتابة لشخص يُقامُ عزائه الآن ولكنك لم ولن تكون ميتًا يومًا بالنسبة إلي، ستمكث دائمًا في قلبي حتى أنني رفضت رفضًا تامًا تقديم القهوة ساده للجيران والأصحاب، اعلم انك لطالما كنت تمقتها؛ لذا قدمتها فرنسيه كما تحبها.
أعتذر عن ارتدائي للون الاسود، كنت دومًا ما تُشير الى انعدام الحياه في قلب من يرتديه، ولكنه أكثر شيء قد يُشير لما يُعانيه قلبي في هذه اللحظة. تتساقط أدمعي من عيني اليمنى فتحجب رؤياي، على الجانب الاخر تتشكل الخطوط الصغيرة اسفل اليسرى دلاله على ابتسام نصفي الاخر. فبحجم النيران التي تشب في قفصي الصدري والالم الذي يُضخ في خلايا جسدي عوضًا عن الدم فأنا سعيدة، سعيدة برحيلك عن الحرب والدمار، سعيدة بإغلاق عينيك عن المشاهد التي يَكثُر حدوثها الآن، سعيدة برحيل حاسة السمع لديك فنحن الآن لا نسمع شيء عدا صوت الألم او صوت بكاء طفل وهو يرى دماء عائلته تُسفك امامه وبيته تَخُر قواه فلا

يقوى إلا ع البكاء اعتراضًا منه على قسوة هذا العالم. أنا يا عزيزي سعيدة بصعود روحك النقية الى مكانٍ اكثر إنصافًا من عالمنا اكثر هدوءًا لن يُسمع فيه صوت دمار او خراب، فصوت الضحكات بدل البُكاء وصوتُ النعيم عوضاً عن هذا الجحيم الذي نعيشه الآن.

اكتب لك رسائلي واعلم انك لن تقرأ أيًا منها ولكني أملُ ان نقرأها سويًا.. في عالمٍ آخر.

٨ ديسمبر ١٩٧٠

أبي.. طال الغياب ولم تُكلف نفسك عناء السؤال. دعني ابدأ بالسؤال عن حالك لأن باقي المحتوى لا اظن انه سيُسعدك كثيراً. أكاد ارى ملامح الدهشة وهي ترتسم على وجهك عندما تعرف انني من تخط لك هذه المرة وليست امي. اصبحت الآن في الثامنة عشر من عمري أنت لم ترني منذ السابعة و لازلت أجهل سبب مقتك وكرهك لي حتى يومنا هذا. دومًا ما كانت تخبرني أمي انك كنت تخط لها الرسائل وأنني خذت المهارة منك؛ ولكن اخبرني كيف للقلب ان يُتيم مرتين؟ من أحببت منهن؟ أظن أنك تفضل نفسك دائمًا.

سمعت أمي ذات مره تتحدث مع إحدى الجارات ودموعها تكاد تملأ الفنجان عوضًا عن القهوة، تخبرها ان سبب رحيلك هو أنا، هل لك أن تتخيل هول الصدمة لطفله لم تتجاوز العاشرة عند سماعها أن اباها لم يكن يريدها وان بكاء والدتها كل ليله بسببها هي؟ تركتني في منتصفي المُميت ما بين كرهي لذاتي ومقتي لك حتى أمي لم تنجو من قسوتك إلى الآن. لا يزال مكتبك البغيض في مكانه، أقلامك، دُخانك، قبعتك و نظارتك السوداء، ولازلت أمي تنظفهم وتضعهم في مكانهم كعادتها. لطالما صرخت في وجهها

عندما كنت أعود للمنزل واجدها جالسه في غرفتك، تقرأ رسائلك القديمة للمرة العشرون على التوالي في محاوله لتقليدك عند كتابه رساله لك، طيلة السنوات لم اعرف هل أحبها لأنها من تمسك بي عندما تركتني انت ام اكرهها على وهنها امامك وامام قلبها.
كلماتي هذه ليس المقصد منها استعطافك او السعي لإرسالك القليل من الحب بدلًا عن المال، اردت فقط إخبارك أن تتوقف عن إرسال المال لأننا عندما سيصلك مكتوبي هذا سنكون في الجانب الاخر من البلاد، ستكون بدايتنا هناك البداية الحقيقية بعيدًا عن جدران البيت الحزين، رائحه دخانك، صوت صراخك، بكاء أمي ووسادتها المبللة ويوم رحيلك حتى أنا.
سأترك انكساراتي، أدمعي والبغيضة التي أحملها لك ولذاتي. سأحرر تلك الروح السجينة في هذا الجسد الهزيل، لتستنشق هواء جديد خالٍ منك ومن ذِكراك.

الأول من يناير ١٩٩٠

الجو قارسٌ هنا، يدي ترتجف وتلتمس لاياديكم الدافئة.
أمي، أبي، اخوتي وأصدقائي أما بعد:
التاريخ أعلى هذه الرسالة لا يمثل اليوم الذي كُتبت فيه كالعادة بل اليوم الذي ستكون فيه بين أيديكم. ليله رأس السنه، عامٌ جديد ينقضي مفسحًا مكان لأيام، ساعات ودقائق جديده، ولكن على غير العادة سأبدأه بدونكم. اشتقت إليكم جميعًا، اود لو أحتضنكم واحدًا تلو الاخر ولكن الحياه تستمر في بناء الجدران ونستمر نحن في هدمها. أراهنكم ان هاني يزين الشجرة بيديه الصغيرتين بينما تُعد أمي كعكه الشوكولا المعتادة، وتصرخ فيروز وتستمر في إلقاء الثياب يمينًا ويسارًا في محاوله لإيجاد ما ترتديه. يهدأ صوت المدينة بينما تتراقص الالعاب النارية في سمائكم، إنها تُزين السماء هنا ايضًا ولكنها تفتقر الى بهجتها أم أنه يُخيل إلي ذلك؟ يُخيم على قلبي السكون بينما كانت انسجته تدق طبولها في العالم الماضي إنها ضريبه البحث عن الذات. أكِن للوطن حُبًا كبيرًا بداخل ثنايا قلبي ولكني لم أعثر على هويتي هناك، ربما اجدها هنا في حنايا الغربة. الطريق شاق، تزداد عوائقه يومًا تلو الاخر ومازالت اتعثر هنا وهناك، ولكني أنفض ما تبقى من

الأتربة على ثيابي ومن الحزن في قلبي وأنهض بمفردي. لا تُمد أيادي الناس هنا بحب بل ينتظروا ان تمد يدك فيكسروها هم او لينتشلوها كليًا فتغدو أنت متألمًا بينما هم يضحكون.
أخيرًا أنا بخير والامور هنا على ما يرام، لا تقلقوا ثمة بعض الأيدي الطيبة التي تساعدني على النهوض ما إن تعثرت وتُرسل لي بعضًا من الابتسامات عندما تُبلل الدموع خداي، هذه التجربة قد تسلب مني الكثيرن
ولكنها تستحق.

٦ من اكتوبر ١٩٧٥

يعلو الضجيج بالخارج، هم يحتفلون بانتصارهم على العدو و أنا احتفل بالتغلب على قلبي.

أجهل كيفيه البدء، إنها المرة الاولى التي اضطر فيها أن اكتب ما اريده عوضًا عن نطقه بلساني، ولكن دعني اقول..يا كل هزائمي وانكساراتي اما بعد:

اليوم مُميز، إنه اليوم المنتظر منذ عامين، اليوم الذي استيقظ فأشعر أن قلبي قد تعافى منك. إنك الان تجلسُ على الأريكة، تتصفح الجريدة بعينيك فقط دون الالتفات لعنوان واحد، ترتشف من كوب قهوتك المُر وتستمر في تقليب الصفحات بعشوائية مع كل رشفه، مع أنه قد لا يهمك ما يُكتب وقد سئم لسانك طعم القهوة ولكنك تهاب التغيير. تُفضل فعل شيء اعتيادي تمقته على فعل شيء جديد قد تحبه، أما انا أُيقن اننا نعيش لنجرب حتى نكتشف انفُسنا ونجد ما نُحبه. أنت تنتظر أن تجرفك الرياح الى حيث تُريد او تنتظر ان يُغير القدر نفسه ولكني أُغير مسار الرياح بيداي. تجهل ما تُريده، أهدافك ضائعة وأنت تستمر في البحث عنها دون معرفه ماهيتها فتضيع معها، حتى انا كُنت من ضمن مفقوداتك. في بعض الاحيان، أشعر أنك تريدني، فتخلق

لقلبي مكانًا بجانب قلبك مباشرةً؛ و احيانًا أشعر بضياعك. أخاف أن أنجرف فأضيع معك، اخاف أن تحاول خلق نُسخه ثانيه منك بداخلي. تستمر انت في بناء حواجز في طريقك المُمهد، أخاف ان اتعرقل في احداهن. يديك باردتان على الدوام كقلبك، ولكن قلبي دافئ، سأبتعد قبل أن تُثلجه.

سأختار نفسي لمره واحده، دومًا، كنت انت اختياري حتى عندما لم اكن انا كذلك بالنسبة لك؛ قد تورمت قدماي وأُنهكت روحي اثر البحث عنك، حتى أنسجه قلبي التي جعلتها اوتار لك تعزف عليها متى تشاء وتتركها تنزف متى تشاء قد اوشكت على التمزق. اتمنى لك التوفيق والسعادة أينما تذهب، وأن تجد روحك الضائعة ولكن بدوني، سئمت الركض أريد ان أُحلق.

الرابع من أيلول ١٩٠٠

أخبرني كيف لي انا اتحرر منك، و كيف لك ان تتحرر من قيودك؟.
أنا هنا، و أنت هناك تفرقنا المسافات كما المُعتاد.
أشعر انني وحدي و يدك لا تلامسه يدي، ولكن لم اكن أنا من تضع المسافة بيننا بل أنت. دائما ما كنت تقول لي أنني لن اتحملك ما إن تبوح لي عما بداخلك ولكنك لم تعطني فرصتي بل قررت اقامه الحد من دون سماع دفاعي، صدقني لم يكن حُزنك يومًا ثُقلًا ولكن إبعادك لي كان همًا لم يعد باستطاعتي تحمله. أنه عامنا الثالث ومازالت عاجزه عن معرفه مفهومك للحب، وعنا؛ ما فائدة هيامك بي اذا ما كنت تشاركني همومك، ما فائدة قلبي اذا ما كان يحمل ثُقل قلبك. قيود الماضي ما زلت تمنع روحك من التحليق، تجعلها حبيسه جسدك؛ ألم يرتباك شعور الخوف من الموت يومًا؟ فلماذا تجعل روحك تنتظر الموت للتخلص من الاغلال؟
إنك تستمر في التعرقل في عقبات الماضي، صدقني لن يكترث العالم ما إن ضللت حبيس غرفتك شهورًا، لن تتوقف إشاراته ما إن انهمرت دموعك، لن يتوقف الناس عن السير ما إن عجزت انت، ولن تتوقف ألسنتهم عن الكلام حتى وإن صمت بقيه عمرك. لن

ينغرس الحزن في قلوبهم لأنك تشعر بالانكسار ولكنه سينغرس بقلبي أنا. عزيزي.. أرخي يديك لأُمسك بهما، وأفتح ابواب قلبك فإن قلبي قد مل طرقهم. دعني أكون انا منشلتك من هذا الوحل، دع روحك تتشبث بروحي ويطيران كخف عصفورٍ صغير، دعني أُملم شتاتك. و اخيراً أعلم أنني لن استطيع انتشالك من داخلي، لا مفر لي غير ان اكون بجانبك؛ لذا انا هنا دائما لك ولأجلك.

٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦

أُريد فقط أن يتوقف العالم لبضع لحظات، أن تهدأ الضوضاء بداخل عقلي، اريد فقط أن تعطني الايام هُدنه. الاعباء تكثر يومًا تلو الاخر كحبات مطر تزخ تباعًا خلايا عقلي لا تسكن ابداً كالشحنات الكهربائية تتصادم ببعضها فترتد ليملأ الضجيج رأسي.
ياليت بإمكاني أن احمل العالم بيدًا واحده ثم أجعلها تنقبض، وأُخبئك أنت في الاخرى فيسكن العالم بينما يضل صوتك يعم أرجائي، او أن نُشاهد بذوخ الشمس سويًا امام البحر، نسير على رماله الباردة ويداك تحتضن يدي؛ فتكون اثار اقدامنا دليل للنسيم على حُبنا. تتجاهل أُذني كل الاصوات إلا امواج البحر وكلمات غزلك.
ياليت بإمكاني أن أُغمض عيني في غيابك لتضل ملامح وجهك محفوره في ذاكرتي؛ تأتي انت فتقبلهما لتكون بمثابه كلمه السر لتتحرك جفوني وتتوسع مقلتاي بقربك، او أن أتخلص من اجتماعات العمل المملة ، وأجد نفسي بفستانٍ أحمر اللون؛ وتغمض انت لي عيناي بيديك فأجد الشموع في كل مكان، يعلونا القمر فينعكس ضوئه على عينيك ليكشف لي ستار حُبك، وصوت ماجده الرومي يتمايل عليه قلبي قبل جسدي، تتشبث بيدي فتدفأهم بنار قلبك

وتضع يداك على خصري فيتوقف كل شيء من حولنا ونضل أنا و أنت مع صوت ماجده الرومي وهي تقول « ليله خدني بهالحلم وعلي، ليلي غير بحبك ما تقلي، نسيني الكون وقلي ضلي».

٧ اذار ١٨٩٠

عزيزي..

تُثقل الهموم برأسي حتى إنني عاجزه عن نثر بضع احرف على الورقة، أرى دماءًا في كل مكان فأتتبعها لأجد أن مصدرها هو قلبي، أما أنت فتقف أمامه وتنظر بعدم اكتراث؛ تمضي قُدمًا فتدهسه دون أن تشعر. أُهرول خلفك وأنا اصرخ ولكن صراخي يعلق في حنجرتي ولا يجد مفر، أقترب منك محاوله في لمسك طلبًا للعون ولكن جُدران الغرفة تقترب حتى انني أشعر بالتصاقه بفقرات ظهري، أُحاول الفرار ولكن قدماي قد كُسِرت بينما أنت تستمر بالابتعاد ومع كل خطوه يسيل دماء قلبي اكثر. إنها تقترب أكثر، أُغمض عيني لعلي اجدها تبتعد ولكنني اجد أن تصدعاتها تتوسع اكثر فأكثر فتسعني بدلًا عنك.

اعاود غلقها علّي اجدني بداخلك ولكن أجدُ جسدي يترنحُ بين ثنايا الجدار لا قلبك، فكلما ازداد ترنحي؛ اقتطب حاجبي وملأت التجاعيد يدي، وغزى اللون الابيض خُصلات شعري. اشعر بالدُوار، صراخي ينبش في حلقي كمخالب أسد في عصفور، تتقطع اوتار يداي واحداً تلو الاخر في كل مره كنت أتطلع فيها ليداك لتُمسك بي. أُحاول التوقف بدونك ككل مره ولكن الافكار التي تتسابق

بداخل عقلي تنحني بي، أُحاول الثبات ولكن تخونني العصا التي تحتضنها يداي فأرتطم ويداك لم تلتقطني. هذه المرة لا عوده فقد خارت قواي وحلقت انفاسي بعيدًا، ولكني ما زلت لا اجد يداك تحاوط جسدي، هل بُتِرت؟.

الثاني والعشرون من نيسان ١٩٧٠

تضرب الحرب قلبي قبل جسدي، يُفرقنا الاحتلال للمرة الثانية؛ إلهي متى ينتهي كل هذا؟. عقلي لا يهدأ، أشعر أن نهايتي تقترب، صدقني لا يهمني ما إن توقف قلبي أثر رصاصه، او سقط صاروخ في حينا فتناثرت أشلائي كل ما في الأمر أنني اخاف ان الفظ اخر انفاسي ومازالت الاميال تفصلنا، أن أُغمض عيناي قبل أن أُمعن النظر في مقلتاك، و أن أُرخي يداي ويداك لا تحتضنهما.

بدأت أفقد أملي في الانتصار على العدو، فأنت من كان يزرع الامل ويُزيل الشوك بداخلي، أصبح دارنا مُوحش وفارغ، اركانه بارده للغاية وكأنه تفتقدك مثلي تمامًا، حتى سريرنا ووسادتك اصبحوا اقسى؛ واستمر انا في وضع الأغطية علّني أشعر بالدفأ، ولكن حضنك وحده من كل يأويني. أصبحت معدتي تحتج على الطعام بدونك، كيف لي أن أضع لقمه في فمي وانت هناك تتضور جوعًا؟. أصبحت من أحد مصاعبي الخروج من سريري، لم أعد أتحدث لأي شخص ولكن داخلي لا يسكن، لم أعد اشعر فمشاعري غدت متلبده. أنا لم أكن ضعيفة يومًا، ولكن اعتقالك للمرة الثانية هوى بي، نحن حتى لم نتعافى بعد. لم يعد باستطاعتي البكاء، وكأن أدمعي جفت، أُود الصراخ ولكن صوتي لا يصدر، اود الحديث عن

المعارك التي تحدث بداخلي ولكن لساني عاجز. ياليتنا لم نحتج يومًا، على الاقل كنت سأموت وجسدك يحتضن جسدي، وسأراك تبتسم لأخر مره. ياليتنا جلسنا على الأريكة وشاهدنا فيلمًا من افلام عمر الشريف، على الاقل كنت سأضل أغمض عيناي تلذذا بقبلتك الصباحية، كنا سنحتسي الشاي على صوت فيروز، او حتى كنا لنتحدث عن أعباء الحياه سوياً ونحلم بغدٍ أفضل، على الاقل كنت ستبقى بجانب قلبي لمزيد من الوقت.

كل شيء غدا مُرهق من غيرك، حتى قطك بلوتو أصبح هادئ، فقط يأكل القليل ويعاود النوم على الأريكة. أعذرني على هذا المكتوب الحزين، ولكني لم أعتاد الاحتيال عليك فأنت تعرفني حتى اكثر من نفسي. لا أعلم إن كانت كلماتي هذه ستصلك ولكن هذا كل ما باستطاعتي فعله، ابق قويًا لأجلي ولأجل والدتك، لا تسمح للأفكار اليائسة ان تجرأ وتأتي الي عقلك، أُحبك وسأبقى بمكاني انتظرك، حتمًا هناك مخرج.

الثامن من يناير ١٩٨٩

أخي العزيز تحيه طيبه وبعد..
أؤمل أن يصلك مكتوبي وأن لا يكون مكان عملك قد تغير. اشتقت إليكم الى الحد الذي لا يوصف بكلمات أعرف ما يدور في عقلك الان؛ إنك غاضب لأنني لم أُراسلكم لهذا اليوم، ولكن أُقسم لك أنني كنت أخط كل يوم رساله وينتهي بها الحال مُلقاه في سله القمامة حتى كادت السلة تصرخ من كثره الاوراق بها، أعتقد أنني ما زلت خائفة.
إنك تقول الان انه كان من المفترض أن تكون الرسالة بين يدى أمي، ولكنني أعلم أن الايام لم تهدأ من لوعه قلبها وأنها لن تتفهمني مثلك، فأُمي كانت دائما تقسو علي ومع هذا لم يحمل قلبي ضغينة تجاهها يومًا. كلماتها كانت دائما تُميت قلبي بهدوء كالخلايا السرطانية، إنها تطاردني الى الآن ولا أعلم كم من الأميال علي قطعها حتى أُصبح بعيده. هل تعلم أنني الان في الخامس والعشرون من عمري ولا تزال عيناي تنظر بانكسار الى طفل ابتاعت له والدته بعض الحلوى أو قبلته على عينيه؛ لم تكن أمي تبتاع لي شيئًا حتى لو بكيت لبقيه عمري. كُنت دائمًا ما اسعى لأجعلها فخورةً بي ولكنها لم تبالي؛ لم تحتضنني عندما كنت أركض

إليها بشهاده التفوق ولا حتى كنت أسمع كلمه تهنئه واحده.
كنت طفله لا تريد شيئًا سوى بعضاً من الحب وقُبلات متناثرة كل صباح، ولكني لم أجد شيء سوا اللاشئ.
استيقظت في ذاك اليوم و أنا انوي أن أُغادر وأترك كل شيء خلفي، لن أُفكر في أي شيء سوا نفسي يجب علي الاهتمام بها لأنه لن يهتم بي احد. لن أستطيع المُضي اذا ضللت واقفه في مكاني ،يجب أن انسى او اتناسى بعضًا من الألم، الدموع والانكسارات .لم تعد غرفتي تسعني فجدرانها ملونه بأدمعي، وسريري يضيق من كثره همومي. كُنت أُصدق أن هناك شخص ما سيؤمن بي، مع العلم كيف لأحد أن يفعل وأمي لم تفعل بالأساس. لا أُريد أن أُضيع مزيدًا من وقتك، فقط أردت إخبارك أنني بخير بعض الشيء وأن الراحة أصبحت تتسلل إلي رويدًا .أخبر أُمي أن ابنتها لا تعتب عليها وأنها اشتاق لها كثيرًا، أتمنى أن أتلقى منك رساله في القريب العاجل او ربما زياره.

١٧ أكتوبر ١٩٥٤

أمي أحاديث كثيره تدور من حولي كلمات تُلقى في الهواء مُتجه لاذناي، ولكن أذني صماء أمكث بجسدي فقط ولكن عقلي معكِ. لقد انتهيت للتو من ارتداء الفُستان الأبيض كما كُنتِ دائماً تحلمين ان تريني به،أخبريني كيف تتخيلين شكله وتطريزه؟ لن أدعكِ تشغلين عقلك كثيرا نعم لقد ارتديت فستان زفافك لم أجد أجمل منه لأرتديه في مثل هذا اليوم أشعر وكأن ذراعيكِ تحتجزني وتخبئني بداخل ثنايا قلبك.

ياليتني تزوجت في الثامنة عشر من عمري على الاقل كُنت سأرى ضحكاتك وهي تعلو صداها في الارجاء فيتراقص قلبي كنت ستحتضنينني كل ثانيه وتنهمر دموعك على كتفاي وكنت ستختارين قصه شعري وشكل التاج. أصبحت بلا عائله ،فأنتِ عائلتي أشعر وكأني أقف وحدي تمامًا مع أن الجميع حولي قلبي فارغ كيداي مع أن اياديهم ممدودة من أجلي ولكن يداي تبحث عن خاصتك. أبي لا يزال ضائع بدونك وكأنكِ رحلت بالامس،تمر السنوات ولا يزال عقله فاقداً للاستيعاب، وقلبه فاقداً للشعور.

تبدلت ابتساماته بوجهه يُشير الى الاشئ،قلبه بات بارداً كأن عاصفه ثلجيه قد عصفت به قلبك كان شمسًا لنا،يحترق ليدفأنا

نحن، بدونك لا شمس لنا.تبقى بضع دقائق لأزف، يداي ترتعش حتى أن القلم يقع للمرة السادسة، خطاي حثيثة ،لو كان بإمكانك أن تأتي اليوم، اليوم فقط لأتشبث بيديكِ فتهدأ لتربتي على ظهري فتغدو خطواتي واثقه أو لتهمسي بأذن احمد ليضعني بداخل عينيه. أمي يكاد الاشتياق يهوي بي أصبحت مشتتة وشُتاتي تتناثر في الغرفة هنا أراك تُلملمينها الان يبدو أن عيناي مريضتان.

أعتقد أن علي إنهاء الرساله،اصواتهم تعلو بإسمي؛ فالوقت قد حان سأدفن اشتياقي بداخلي وسأبعد دموع مقلتاي وأمضي قدماً،فالحياه تستمر بالسير ويجب علينا الركض وإلا دهستنا سأستمر بالنظر إلى السماء علّني اراكِ هناك نجمه تلمع فتضئ السماء وتُنير دربي .

الثالث والعشرون من مارس ٢٠٠٣

كيف حال قلبك؟ يبدو أنه مشتاق أظنك مررت بجانب منزلي اليوم فرائحه عطرك تحوم في الارجاء؛وتوقفت عند نافذه غرفتي وحدقت بعينيكِ يميناً ويساراً لعلك تراني ولكن ستائري مُغلقه بإحكام كقلبي فتمنعك من الوصول لجسدي كما يفعل قلبي مع قلبك. أتعجب عن مرورك الدائم هنا أين ذهب حضورك المتأرجح؟.

هل أدركت قيمتي بعد الرحيل؟ على كل حال لا يهم.

أرى أنك تسير بقدمين ولكنك كُنت دوماً ما تأتيني بقدم واحده وكأن الأخرى قد بُترت أو ربما كُنت تتركها في مكان تحبه اكثر مني. أشعر وأنني كُنت متيمه بنصف شخص تفكر بي بنصف عقلك وتحبني بمنتصف قلبك وتُـمسك بي بيدٍ واحده حتى الطريق تركتني في مُنتصفه وأخذت تُلملم نجومك من سمائي فساد الظلام خارجا بينما أصبح يتسلل الى شراييني بهدوء حتى أُظلمت بالكامل. تنقطع أخبارك شهورا ثم تأتي انت بابتسامه وبضع كلمات فأتناسى كالحمقاء ما عانيته في غيابك كنت أظنك منقذي ولكنك كنت هلاكي بالمناسبة ،قد حقق كتابك الاخير نجاحاً باهراً ولكني اكتشفت بعد قراءته أن الحبر المستخدم كان

دموعي، والريشة كانت تخط ألالامي أنا ،وكأنك تتغذى علي ، تستهلكني حتى أُنهك ، تستمر في قطع جلدي لترميم جراحك فتصل الى العظام فتكسرهم بمطرقتك لأصبح هشة.
أتعلم؟ لم يعد قلبي يهتم، غدوت أصنع من هزائمي نجوماً لتضيء جزءاً من عتمه قلبي صدقني لا يوجد فرق ما إن مكثت او رحلت فكلاهم سواء فإن كُنت سأخوض معاركي وحدي، ف لا أُريد المزيد فمعاركي تكفيني.

العشرون من كانون الاول ١٧٧٠

صديقي ادريان،
دعني أتجاوز جمله الترحاب المملة وأُخبرك بأن الوحدة أصبحت هي صديقتي المفضلة بدلاً عنك. أتمنى أن تكون الحياه بدوني أفضل؛انا فقط يثيرني القلق بين الحين والاخر عن أحوالك ماذا تفعل وكيف يسير يومك؟ يؤلمني قلبي بضع ساعات كل يوم في منتصف الليل وما بعده عندما أوي الى فراشي مُنهكه فتدور موسيقانا المفضلة في عقلي كما تدور الأسطوانة في الجرامافون ،ألم تمر يوماً على مسامعك؟ أظن انه لم يعد يهمك فأنا ايضاً لم أعد أعنيك. أن ذكرياتنا تطاردني كلما خطوت خطوه واحده خارج المنزل لم أكن أعلم أننا كلما خلدنا ذكريات اكثر كلما كان ذلك أصعب. لم يعد عقلي يستوعب كيف تم إخراجي من قلبك وكأنه يضخني كالدم ولكن عوضاً عن انتشاري بخلاياك يتم طردي خارجاً كشيء غير مرغوب.
صدقني لم تكن فقط مجرد صديقا كنت صباحي ومسائي كنت ضوئي وعتمتي كنت فرحي وألمي وكنت دقائقي وساعاتي لقد كنت كل شئ.ربما لم أكن الصديقة المثاليه،ولكني وهبتك كل شيء يمكن أن اهبه ولم يتبقى شيئاً حتى لنفسي أصبحت فارغه تماماً

ولا يوجد شيئاً يمكن أن يعوض خسائري.
لا اعرف كيف كنت أرى الكذب يحوم بداخل عينيك وأُغمض انا عيناي تغاضيا لقد أخبرتك من ذي قبل أن هزائمي تكاد تكفي العالم بأسره ولا قدره لي بتحمل هزيمه أخرى هزمتني وكأنك تُريد رؤيتي أتصبب دما فتدهس بقدمك طرف فُستاني، فلا انا أستطيع الهرب منك ولا أنت تحنو علي وتوقف نزيفي. لا تقلق ستكون هذه رسالتي الأخيرة لك،لن أُشغل بالك اكثر ولكن إذا لم تُلقى رسالتي حذفها في سله قمامتك أو أنك لم تُعيدها مع ساعي البريد أريدك أن تخبرني كيف لي بالمُضي قدما كيف أمحي كل شيء وكأنه لم يكن؟ هل بوسعي البدء من جديد كما فعلت انت؟ إنني ما زلت في المكان الذي تركتني فيه،في حديقة منزلي أصنع رجل الثلج حتى ظهرت الجروح بيدي من شده البرد ولكنك لم تُداويهم ككلِ مره.

الثالث من مارس ٢٠١٤

عزيزي خالد أما بعد،

كيف حالك؟، وكيف حال عامكَ الثاني في الغربة؟. أتمنى أن تكون بخير وأن تكون ملامحك ما زلت تحمل دفأ الوطن، دعني لا أُطيل عليك ككلِ مره فلدى قلبي الكثير ليحدثك عنه. مررتُ وانا في طريقي للمنزل اليوم على التحرير فقررت انا اتخلى عن الحافلة وأُسعد رئتاي بقليلًا من الهواء، لا أنكر أن التعب قد افترسني ولكن منظر النيل قد أغراني ايضًا.

الكورنيش مليئًا بالمحبين كعادته، تلك تضع رأسها علي كتفه، و ذاك يمسك بيد حبيبته ، و الاخر يحيطها بذراعيه، حينها لم استطع منع عقلي بتخيلنا انا وانت هنا امام مياه النيل مُمسكًا بيدي ترتب لي خُصلات شعري التي افسدها هذا الهواء الشديد، تنظر لي بينما اكون منهمكة بأكل حمص الشام الذي ابتعته انت لي للتو، تتخلى بدون تفكير عن معطفك وتنفث لي ف كفاي اذا شعرت بالبرد، و تهمس لي في اذني لتخبرني كم ابدو جميله اليوم فأبتسم بخجل، و يمر حينها بائع الورد قائلاً "ورد يا بيه، فُل يا انسه» فتبتاع لي وردهٌ حمراء وتعطي له بقشيشًا ليدعو الله ان نمضي العمر سويًا؛ نفكر في لون غرفه نومنا، و أسماء

اطفالنا، او حتى نوع قدور الطعام التي سنشتريها؛ هل نضع مكان كعكه العرس المكونة من ثلاث طوابق الكثير والكثير من قطع البيتزا ونستبدل الشربات بكوبين من البيبسي مع قليلاً من الثلج؟، ام هل يكون العرس امام البحر نهاراً ام في قاعه مغلقه ليلاً؟ هل اسدل شعري حينها ام ارفعه او هل ارتدي الكعب ام شيء يريحني؟، فتخبرني أن الاهم من ذلك أن نبقى ،نبقى حين لا يبقى معنا احدٌ، نصارع الحياه سويًا وننهي يومنا بالنظر الى بعضنا البعض ومن ثم نبتسم فننسى ما قد مضى ونبدأ المواجهة من جديد، حتى و إن طال بنا العمر لا نمل بل يتجدد حبنا بمجرد ان يتسلل الضوء الى اعيننا كل يوم، حتى وإن ذهب الجمال وشِخنا سويًا نكون اجمل الاشياء في اعين بعضنا البعض.
أخيرًا ،اتمنى أن تكون عودتك للديار و لي قريبه فقد تفتت قلبي من كثره الاشتياق.

السابع من أغسطس ١٩٥٦

جدتي كيف الحال في السماء؟ أكاد أرى الاحتفالات تُقام فرحاً بصعودك ولكننا هُنا نطفئ الاضواء،نرتدي الاسود وننظر بوجوه باليه.
تعلمين أن الكتابة هو أسهل شيء كنت أقوم به، اما الان فعقلي فارغ يدي تجهل كيف تخط تتناثر مني الاحرف في عبثيه مطلقه. أحاول التركيز ولكن الريشة تعاود الانسياب من بين يدي أضغط على رأسي بشده محاوله في إخراج بضع كلمات لأصنع منها سطوراً تُخلد ذكراكِ ولكن المحبرة فارغه،دعيني أملئها بالحبر الاسود السائل من عيني. أرى الكلمات تتشابك وتتحرك يميناً ويسارا فأمسح عيني بطرف المنديل فتعود في مكانها لثواني ثم ترقص مره أُخرى؛أيحدث كل هذا أثر فقدانك؟.
تتساقط زخات المطر على وجهي أعلم أنكِ تذرفين دموعك حزناً على حالي ولكن لا تقلقي سأكون بخير حالما أُنهي هذه السطور لذا دعيني أستأنف أردت فقط إخبارك أن خُصلات شعري مازالت مبعثره تحتاج الى جدائلك فهلا تأتين وتُجدلين لي شعري؟ أظن أنه سيظل مبعثراً بقيه عمري أسير الان بخطى بطيئة لأُغلق باب غرفتي أستمر بالتعثر حتى أنتهى بي المطاف ملقاه على سريرك،

اللهي إنه بارد للغاية؛ داخلي يتمزق كيف لسريرك المنسوج من خيوط الشمس أن يكون بارد كسطح القمر؟ لا عليكِ سأُحاول أن أكون بخير على الاقل لأجل جدي الذي لا تجف دموعه من على وجنتيه، و لأجل نحيب والدتي الذي يخترق أذناي ويدفعني الى الجنون. أفتقدك كثيراً.

أفتقد حديثك لمساتك وحنانك الذي لن أعثر عليه في أي مكان أخر، رحيلك كان كالدوامة سريعاً وبلا أي مقدمات، كنت أنا اقترب منها علّني أُمسك بيدك لأخر مره ولكن عوضاً عن هذا ذهب جزءاً من روحي معكِ.

٢٥ من يوليو ٢٠١٩

صديقي، لقد تبدلت يديك بجناحين كما كُنت تحلم، قدماك ترتفع عن سطح الارض محطمه كل قوانين نيوتن. أراك تُحلق وتضرب بجناحيك يمينًا ويسارًا فرحاً؛ ها قد احتضنتك الحرية التي كُنت تتوق لها.

أنا فقط أود الاعتذار بقلب مفتت وأعين دامعه وأصابع يأكُلها الندم. ها أنا أطوي الورقة الرابعة وأُلقيها فترتطم بالحائط، انا لستُ عاجزه عن الكتابة لك فلدي من الكلمات ما يكفي لإنهاء كتاب يطوي في داخله ألف صفحه؛ أنا فقط غير قادره على جمح دموعي فتسيل على حبر القلم فتتداخل الكلمات وتتشوش رؤيتي.

أعلم أنني سيئة، دائمًا كنت كذلك ولكن صدقني لم تكن قوتي تكفي حتى لأنهض من سريري، سُلبت كل ما أملك حتى تبقى اللاشئ لأُعطيه لك. ملامح وجهي تتلاشى، إنها تبحث عن ابتسامتك في وجوه الماره،جسدي سئم التعثر في نفسه، إنه يفتقر الى الامل الذي كان بداخلك. أُعتذر عن وجهي البالي، الليل الذي يقطن أسفل عيني وبروده يدي؛ أعتذر عن كوني أبدو غير مكترثة برغم أنني اكثر من يراقب من خلف الاسوار، وعن غياب جسدي مع

أن عقلي كان دائمًا معك. أعتذر عن عدم البوح بكل هذا من قبل فشفاهي متلعثمة.

لو أنك ما زلت هنا، حتمًا كُنت لتسئم من كثره رسائلي التي تنهمر واحده تلو الاخرى، أو ربما كنت تركت لك يداي لتُمسك بهما فتتضاعف قوى كلانا عوضًا عن تخبئتها والتظاهر بأن كل شيء على ما يُرام. ربما لو انك هنا الان كُنت خلقت الوقت لاستماع همومك لتجفيف دموعك؛ كُنت لأدعنا نتعثر سويًا بدلًا من تعثر كل واحداً منا وحيدًا. أعلم أنك ربما لن تقرأ مقلتاك كلماتي يومًا ولكني أُحاول تخفيف ندمي ولو ببضع أحرف منقوشه، في محاوله فاشله اخرى بصنع نص يحكي عما بداخلي، فإذا به نص رمادي ركيك.

لم تنجح محاولاتي في إكمال حياتي، و لم تنجح في إنهائها ايضًا.

حبيبه كمال.

٢٤ يوليو ٢٠٠٧

دائمآ أحببت البقاء بجانبك، أفتقدك يومياً.. لم أكن أتخيل لوهله كيف سيمر الوقت بدونكَ.
ولكنك لم تدرك ذلك أبدا أحببتك بكل الحب الذي أملكه.. لكنك لم تحبني بنصف ما أحببتك، دائمًا ما كنت تقوم بأقناعي بأنني الأفضل على الإطلاق، ولكنِ مؤخراً اكتشفت انك فقط تقوم بخداعي. كل هذا لن يقوم بمنعي من اعترافي أنني أفتقدك كثيراً و باستمرار، ومنذ ذهابك لم أتوقف عن التفكير بكَ في أي وقت وفي أي مكان، أراك بين الجميع، أسمع صوتك بين حين وآخر إنني أخشى الذهاب إلى الأماكن التي مكثنا بها سويًا ولكني أفتقدها أيضًا، لا أدري حتى الآن ما سبب كل هذا الهراء الذي اعيش به، ولا أيضًا ما السبب لِ تركك لي و لم تتوقف رآسي عن التفكير حتى يومنا هذا. دومًا اتسأل.. كيف لشخص أن يجرح شخص أحبهُ بهذه الطريقة؟.
لم أطلب منك مقابل لحبي سوى أن تحبني بصدق، كنت دائماً احتمي بك فكنت لي كل شيء، اكتفيت بك ولم تكتفي بي، تحملت قسوتك على بعض الأوقات بل اغلب الأوقات، تحملتك ف الأوقات التي لم تستطع ان تتحمل نفسك بها، كنت أقول

لك إنك تختلف وكنت دائماً لدى الثقة انك لن تخذلني مثلما فعل الآخرون بي ولكنك لم تستحق هذه الثقة يوماً، خذلتني أمام نفسي وأمام الجميع أهذا هو الشخص الذي كنت ادافع عنه أمام الجميع؟ أهذا من أحبهُ قلبي!، أنت من جعلتني أبكي، جعلت قلبي ينكسر بطريقه لم أكن أتوقع أن تحدث يومًا وكل ذلك مقابل أنني أحببتك من كل قلبي، أعطيك حب تبادلني أياه بالألم، تغيرت كثيرا عن هذا الشخص الذي وقعت بحبه من اول نظره؟. كيف استطعت أن تكمل طريقك بدوني؟.

ليتك تسطيع الاحساس بالألم الذي سببته لي، ليتك تسطيع الشعور بما بداخلي ولو للحظه، انا اعلم انك لن تسطيع. لازلت أحبك بعد كل هذا الأذى الذي تسببت به، لازلت أفتقدك كثيرآ منذ اختيارك بأن تتركني وتذهب بعيدًا، لازلت أدعو الله لتعود إلي، لازلت افعل كل شيء. كما أنك ما زلت هنا.

٣٠ يونيو ٢٠٠٦

« الليل وسماه ونجومه وقمره قمره وسهره..وانت وانا، ياحبيبي انا، ياحياتي انا «.
في آخر ليله في شهر يونيو مع فنجان قهوتي علي صوت ام كلثوم ليلا ف شرفتي أتذكرك.
عزيزي يوسف،
أراك فـ السماء، اتخيلك أمامي، اتذكر كيف جعلت حياتي نعيم، كيف أُصبح سعيدة عندما تكون بجواري، بضعة كلمات تستطيع تحويلِ من شخص حزين، لأصبحُ شخص آخر قلبهُ محلق فـالسماء من فرط السعاده،كيف بلمسة بسيطة من يداكَ تجعلُني أشعرُ بالأمان وانه يمكنني محاربة العالم بأكمله أمتلكك الآن فـ من يستطيع أن يهزمني وانت معي؟. واذا أُفيقَ من شرودي علي صوتها وهي تقول « خدتني بالحب في غمضة عين وريتني حلاوة الأيام فين».
أتذكر كيف تمكنت من أن تُعيدني للحياة مره اخرى؛ وكيف كنتُ أنا قبل مجيئكَ، وكيف أصبحتُ، كل هذا بفضلك انت و حبك لي. لا أعرف ماذا يمكنني أن أقول عنكَ زياده عن هذا ولكن اُحملُ لكَ في قلبي حبا يمكن أن تغرق به بلده بأكملها. وجودك بجانبي

هو الذي يدفعني لكي أستطيع تخطي جميع مشاكلي التي أمر بها بكلماتك الذي تُسحرُ قلبي، عينكَ الذي أُحب أن أنظرُ لها؛ إنني متيمه بهما أن كنتُ سأطلبُ من الله طلبًا فهو أن تبقى بجانبي دائماً و تبقى معي، حتى ألتقطُ آخر انفاسي.

كنتُ فظه معك، كثيرا ما اسئت التعامل معكَ ولكنهُ كان خوفًا عليك مني، فأنا كنت شخص سيء ولكن تغيرتُ علي يداك أنت أحببت أشياءً لم أكُن أتوقع أن أُحبها يومًا، أصبحتُ أستمع إلى موسيقاكَ المفضله؛لم تكُن المفضلة لي؛ لكنها المفضلة لديك أحببت الحديث رغم أنني كنتُ شخصًا يكرهُ الحديث أحببت كل هذه الأشياء معك. تجتمع طاقتي عندما تكون بجواري، فأدعو الله أن لا تُفارقني يومًا.

أُحبك.

٥ نوفمبر ٢٠١٤

صديقتي العزيزة نانسي،
فراقك إلى بلده أخرى؛ ترك بي جرحاً لن يشفي الا بوجودك معي هنا مره اخرى. لازلت اتذكر كل شيء مررنا به من تسعة سنوات وكأنه حدث بالأمس، اتمنى ان تعود الأيام و نجتمع ثانيه نبكي معًا مجددًا نضحك معًا مجددًا. اكتشفت عند ذهابك أنكِ اخذتي جميع الأشياء الجميلة بداخلنا معك اضحك ولكن أشعر أن ينقصني شيء؛ شيء في قلبي مفقود منذ أن ذهبتي و تركتيني. كيف كان كل شيء يبدو جميلا عندما كنتي هنا. في كل مره نتجمع سويًا بدونكِ نشعر أن كل شيء باهتًا، كيف نتمنى ان تكوني هنا بيننا الان.
سأشتاق إليكِ عندما يعود العام الدراسي مره اخرى؛ كيف سوف اذهب واعود بدونكِ؛ سأجلس بين أشخاص لا أعرفهم بدلًا أن أجلس بجانبك و نظل نضحك سوياً، يا ليت الايام تعود بنا. كيف سأقضي الوقت هنا بمفردي بدونكِ، اطلب من الله ان تمر الأيام سريعة حتى تعودي هنا؛ وتعود سعادتي معك مره اخرى. تعلمين أنني اكره الوداع ولكني لم استطع السيطرة على نفسي؛ عندما رأيتك تذهبين ولن آراكِ ثانيه؛ لن أشعر سوى بدموعي تسيل

على وجهي، لازلت اتذكر هذا اليوم جيداً؛ كيف كنا نحاول أن نستمتع باليوم و نحاول أن لا نبقى و لكن ف النهاية فاز البكاء وسيطر علينا.
افتقد عندما أشعر بالضعف اذهب اضمكِ وابكي على كتفكِ، ولكن اعلم ان الله يسمعنني وسيُعيدكِ لنا؛ مهما طال الزمن و كثرت المسافات. فالنهاية؛ اريد ان اخبرك أنكِ أروع صديقه على الإطلاق و كيف آراكِ اختي التي لم تنجبها والدتي؛ احب ان اشكرك على كل شيء قمتي بتقديمه لي وعلى كل شيء لا زلتي تقدميه لأجلي ولأجل سعادتي؛ واطلب من الله ان يمنحني القوه لأقوم بِرد نصف ما فعلتي لي. أحبك دومًا وأبدًا.

١٠ فبراير ٢٠٠٨

جدي العزيز ها هي الذكرى السابعة لوفاتك. أعلم أنني لم أتى لزيارتك منذ مدة كبيره؛ ليس انشغالاً عنكَ، لم أتمكن من نسيانك ابدا؛ فـ انت دائماً في بالي؛ ولكن المجيء عندك ليس أمر سهل؛ فـ اعتذر منك؛ و اتمني أن تقبل اعتذاري.
أعلم أنك تراني الان؛ وتفتخر بي، عندما تلقيت خبر وفاتك كنتُ لم اتجاوز عامي العاشر، اتذكر كيف كنت أبكي عندما اخبروني انك ذهبت بعيداً ولن أراك ثانيه؛ كيف لن أراك مره اخرى فانت كنت كل شيء بالنسبة لي؛ الن تأخذني وتجعلني اجلس معك واذهب الي كل مكان معك مثلما كنت تفعل؛ وقع الخبر كالخنجر على قلبي؛ شعرت أن جميع الأشياء الجميلة تلاشت منذ أن اختارك الله. عندما يضيق بي الحال أبكي وأتحدث إليك ف اعلم انك تسمعني؛ لازلت أحتفل بعيد مولدك الذي يصادف عيد مولدي أيضاً؛ هذه أجمل صدفه سأراها فـ حياتي؛ بالتأكيد كنت أتمنى أن تكون معنا وتحتفل معي مثلما كنا نفعل، ولكن يشاء الله إن يأخذك إلى مكانٍ أفضل من هنا. شعور الفقدان هو الشعور الأصعب دائماً؛ فقدانك ترك إثر بي لن يختفي مهما مرت الأوقات؛ فـ انت كنت لي قدوه و شخص عظيم، إتمني لو يعود بي الزمن

لـ سبع سنوات للخلف؛ تحديداً يوم الوفاه اريد ان أراك قبل أن تذهب؛ كيف لا يمكنك توديع حفيدتك قبل الذهاب وانت تعلم بأنها ستشتاق إليك كثيراً؛ كيف لك أن تذهب هكذا؟
اريد ان أراك كثيرا فـلقد اشتقت لك؛ لا أعلم لماذا لا تزورني فـي منامي، مع انني أعلم جيدًا انك تشتاق لي؛ فلازلت اتذكر كيف كنت تُحبني عندما كنت هنا بيننا. لازلت اتذكر عندما قلت لوالدتي أن «إذا جاء مولود في العائلة فلن يأتي احدًا مثلي ولن تحبه مثلما تحبني». لم اكتفي من وجودك بجواري فـ لقد ارادك الله سريعاً؛ كنت أتمنى أن تبقى معي لوقت أطول من هذا؛ ولكننا سنجتمع عاجلًا ام آجلًا سنجتمع يومًا ما على خير. أحبك من أعماق قلبي.

١٤ سبتمبر ٢٠١٥

ها هو اليوم السادس والعشرون منذ أن اخترت انت أن تكمل طريقك بدونِ وكأنِ شيء لم يكن؛ لم يتبقى شيء سوى ايام قليله على الذكرى الأليمة التي قامت بكسري وتحويلي إلى رمادٍ لا اصلح لشيء، أفتقدك كثيرًا.. أحببتك وكأن لا يوجد سواك بهذا العالم المليء بالبشر، ذهابك حطمني و آلمني كثيرًا، أشبه بفقدان الأم لجنينها بعد شهورًا في انتظاره، لقد قمت بوضع كل آمالي على كتفكَ.. قلت هذا هو الذي أريده في اعوامي القادمة؛ ولكنِ كنتُ مخطئه عندما رسمتُ الأشياء من عينً واحده، فأنا كنتُ ومازالت أريدكَ وانت تركتني هنا ف منتصف الطريق و أحببت أن تكملهُ بمفردك. بدوني. لازلت اتذكر كيف كنتُ قاسي القلب على في ذلك اليوم؛ أن كنت لاحظت هذا أو لا ولكن كلماتك اخترقت قلبي مثل سهام سامه قتلتهُ فـ الحال، ومنذ هذا الوقت و قلبي لا حول له ولا قوة، لم أطلب منك الكثير فقط طلبت منكَ أن تبقى معي للأبد!، لهذا الحد انا شخص سيء لا يمكن التعايش معهُ، لا أعلم.. لا أعلم ماذا فعلتُ لكَ حتى تفعل بي كل هذا، كنت اتوسل إليك بالبقاء وان لا تذهب وتتركني ليس لي سواك؛ وبقلب بارداً لم تكلف نفسك حتى بالاستماع إلى وذهبت وكأنِ لا شيء. حاولت

جاهده بـ شتى الطرق أن أبقى عليك ولكنك فـالمقابل جعلت كل شيء ممكن لتخسرني، جعلتني أشك بحُبك لي واتسأل أكان حقاً يحبني؟، جعلت رأسي مشتت دائماً.. أبكي دائمًا جعلتني كل شيء سيء بالحياة. عجزت عن مواساه نفسي حتى، أواجه كل شيء بالبكاء أو النوم.

أبتعد عن من أشعر أنني بدأت أن أقع بحبه أو على وشك أن اتعلق به، صرت أضع كل شيء خلفي وأمضى، حتى لو هذا الشيء هو روحي قلبي. أيًا يكن. حاولت كثيرًا وكثيرًا بإصلاح ما تُلف بي، لكن حجم الخراب بداخلي أكبر من محاولاتي لإصلاحه، تركت بي جرح سيستمر معي لآخر العمر.. الآن أنا اوجه طلبي إلى الله أن ينزع حبكَ من قلبي و أن يمحي من ذاكرتي كل شيء مررنا به سوياً، أطلب من الله ان يعيد بي هذه الروح المرحة بدلاً من هذه الروح التالفة التي لا تصلح في أي شيء.

٩ يونيه ١٩٩٨

اليوم نحن نكاد أن نخطو خطواتنا الأولى في منزلنا الخاص؛ اليوم لقد قمنا بتحقيق حلم استغرق منا خمس سنوات لتحقيقه؛ أقسمت أمام الجميع على الحفاظ عليكِ؛ وان اجعلك تعيشين بسعادة وحبٍ لأخر يوم لي بهذا العالم؛ أحببتكِ بإخلاص من أعماق قلبي؛ تصديتُ لجميع المشاكل التي هددت علاقتنا؛ وقفت أمام الجميع لأجلك ولأجل هذا اليوم؛ لم ولن أسمح لأحد أن يهدم ما قمنا ببنائه معًا. أحببتكِ منذ اليوم الأول أردت أن ابقي معك حتى آخر نفس لي؛ أردت أن أكمل حياتي بجانبك..

أردتك بين ذراعي كل ثانيه تمر؛ أردتك دومًا معي؛ لم أكن أتخيل حياتي بدونك؛ كنتِ بجانبي في الضراء قبل السراء؛ حضرتي معي كل دمعه سقطت من عيني وكل ابتسامه علي شفتاي؛ كُنتِ خير الصديقة والحبيبة واعلم أنكِ ستكونين خير الزوجة؛ كنتُ عندما أسقط تجعلينني أقف مره آخري على قدماي؛ واجهتي معي جميع الصعاب التي واجهتها؛ كُنتِ كَتفً اتكئ عليه عندما أكون منهمكاً؛ ياليتني استطيع ان اصف لكِ مقدار السعادة التي أشعر بها الآن؛ أشعر وكأنني ملكت العالم بأكمله. حبي لكِ فاق كل شيء؛ أحببتكِ أكثر من أي شيء وسيظل يزداد حبي لكِ حتى

يتوقف قلبي عن النبض؛ فـ عيناكِ أرى سعادتي وجودك بجانبي يجعلني لا أريد شيء آخر فـ لدى كل ما أريد.
بنهاية رسالتي لكِ؛ اريد ان اقول لكِ أنني أحبكِ في صباح هذا اليوم ومابعده؛ دمتِ لي.

١٤ يوليو ٢٠١٩

امي، ابي..لازلت اتذكر في بداية هذا العام عندما تحدثتما معي وانكم تريدون أن تروني طبيبه وان اجعلكمَ فخورين بي دائمًا، وقلت لكم سأفعل ما بوسعي لكي أحقق لكما هذا؛ حينها كان هناك هدف واحداً أمامي تركت سعادتي جانباً ثم وضعت أمامي سعادتكم؛ لم أكن افكر في شيء سوا ان اجعلكم تشعرون بالفخر. اقسم لكما أنني لم اكذب عليكما؛ فأنا فعلت ما بوسعي حتى اجعل رأسكم بالسماء؛ فعلت كل ما أستطيع فعله لكي اجعلكمَ فخورين بي؛ لكن لم يشاء الله ذلك ولا اعترض على ذلك. كسر الناتج قلبي وحطمت ما بقى بي نظره عيونكم الحزينة، تمنيت حينها الموت؛ لقد عملت جاهدة لإسعادكم وليس إسعادي، كنت أسعى وراء هذا لأجعلكم سعداء لم أفكر بي ابدا كان دائما تفكيري بكمَ. اعتذر ولكني أعلم أنه لن يفعل هذا شيء؛ ولكنِ حزينة كثيرًا، فذهب مستقبلي واحلامي وذهبت فرحتكم أيضًا، وليس باليد حيله؛ تحطم كل ما سعيت اثنا عشر شهراً في بنائه؛ ثم تحطم بعده ذلك كل شيء.

رغم الحزن الذي ترك بصمته في جميع أرجاء المنزل ولكن أنتما احتفلتما بي و أخبروني أنني ابليت بلاء حسنًا وإنني فعلت ما

يكفي ليجعلهم فخورين بي؛ ولكني أعلم أنهما يفعلون ذلك فقط لـ يستطيعون اخراجي من كل هذا. أشكركم بقدر اعتذاري لكم فـ أنا سعيت جاهدة لأرسم البسمة على وجهكم ولكن أراد الله هذا لي؛ليس على احد منا الاعتراض على قضاء الله؛ ولكنني للمرة الأولى على مدار الثمانية عشر عاماً لم أكن قادره على الاقتناع بهذا القضاء؛ لأول مره أشعر وان هناك ثقل على قلبي لم أكن استحق هذا لقد عملت جاهدة يا الله.

لا أستطيع فعل أي شيء سوى البكاء في غرفتي بشكل مستمر؛ عدم مقابله أحد؛ فذلك كل ما أستطيع أن أفعله لنفسي الان لكنني احاول ان أرضى بهذا القضاء على أي حال الله يريد لي الخير دومًا، فليس هناك أفضل من قضاء الله.

٢٨ مارس ٢٠٠٣

إلى أحدهم..
أكاد أن اقتلع قلبي من بين أضلعي من كثره الألم لا أشعر لا أبكي، لم يهتز بي شيء، فقدت كل ما امتلكته طوال حياتي، لم يتبقى شيء ليختفي.. فقد اختفى كل شيء، اعتلى الحزن وجهي، حتى اقتربت أن لا ادرك من هذه التي تقف أمامي ف المرآه، أصبح وجهي شاحب، أصفر اللون. يكاد المقربين مني أن لا يتعرفوا علي، لا أعلم لماذا ومتى وصلت لهذه المرحلة، لم أقم بأذية اي شخص اعرفه أو حتى اجهله، لم يعد في قلبي ما أمنحه للآخرين فقدت القدرة على كل شيء، تدمر قلبي بأبشع الطرق علي الإطلاق.
لست أدري إن كنت حقًا هذه الشخصية الجيدة الذين يتحدثون عنها ولكنِ أعلم أنني لا استحق كل هذا، لا أستحق أن يُدمر قلبي، فـ أَقضي حياتي على هذا النحو، أشعر وكأنني لم أعد على قيد الحياه، فقدت مشاعري تجاه أي شيء، نقاش صغير لم أعد لدى القدرة على تحمله فأنسحب بهدوء، أكره أن أرى هذا الحزن بعيني ولكن ليس باليد حيله، شعور سيء أن تترك نفسك وتستلم للواقع الذي يقوم بكسرك و اهانة مشاعرك، فالدنيا ليست عادله، لم تنجح محاولاتي في اكمال حياتي و لم تنجح في إنهائها ايضًا.

كل شيء أحببته ذهب ولم يترك لي سوى ذكرى أليمه.. تسلب جزء من روحي عندما اتذكره، كل ما أحببته اخذ مني كل شيء ثم ذهب.. وانتظرته فـ لن ولم يعد، أضاع وقتي معهم وعليهم، فلم يبقوا ولم يذهب من ذاكرتي. دائمًا معي، اتمنى لو كان بإمكاني إزالتهم من رأسي. لست أدري سبب لكل هذا ولكنِ سئمت من كل هذا، لا أستطيع المضي قدماً، لازلت أقف عند ذات النقطة الذي تُركت بها.

٢٤ أبريل ٢٠٠١

لم يلتمسني ابدًا شعور ان هذه ستكون الطريقة التي تنتهي بها حياتي، الأن انا أكتب لك هذا ولكني اعلم انك لن تقوم بقراءتها كما فعلت مع رسائلي الأخرى؛ كنت دائماً أسعى لأفعل اي شيء يجعلك سعيد و بمقابل هذا تقوم انت بفعل عكس ذلك، أشعر يوما انك تحبني واخر لا وأحيانًا أشعر وكأنك لا تعرفني؛ كيف سمح لك قلبك أن تحطمني بهذا الشكل؟.
دائمًا كنتُ اخاف ان يأخذ احد مكاني بقلبك فالنهاية اكتشفت انه لم يكن لي مكان بقلبك منذ البداية. تمنيت أن لا يكون هذا صحيحًا؛ تمنيت أن تبقى معي حتى آخر نفس لي بهذا العالم؛ ولكن هذه هي الحياه، تسلب منك كل شيء تريده منذ أن ذهبت.. ذهب معك كل شيء، ما عدت أشعر بأي شيء بدونك. حتي في وقتي هذا و حتى في كتابتي لآخر رساله ستصلك مني كنت انتظرك أن تأتي وتأخذ بيدي ولكنك أيضا لم تفعل ذلك؛ فالواقع ف انت لم تفعل شيء سوى أن تحطمني؛ حطمتني رغم اني لم اقوم بأذيتك ولو لمرة واحدة، أردتك هنا بجانبي تأخذ بيدي تخرجني من الظلام إلى النور، ولكن حتى هذا لم تستطيع فعله. ياليتك تعلم كيف أحببتك فكنت تعني لي العالم وما به، تركتني

اواجه العالم بمفردي وانت تعلم انني أخشى الوحدة، كان بإمكانك البقاء معي، لهذه الدرجة البقاء معي أمر مستحيل؟.
ولكني لستُ حزينة؛ أخيرًا سأتحرر من حزني..
عندما ابدا بالسقوط من هنا ستسقط معي جميع احزاني..ستتحرر؛ اخيرا سأطلق لحبي لك العنان، سأفتقدك كثيرا ولكني تأقلمت مع عدم وجودك هنا، رغم كل ما فعلت بي ف انا سأفتقدك. أحُبك..
وداعًا يا عزيزي.

٧ ديسمبر ٢٠١٢

لازلت اتذكر كيف التقينا اول مره، كيف نظرت إليك حينها؛ علمت اني سأحبك.. و اتذكر كيف تحدثنا وعن ماذا تحدثنا اول مره،؛ لازلت اتذكر كل شيء؛ أيضا اتذكر كيف قمت بتحطيمي لأول مره. اتذكر كيف تركتني و جعلتني أرى نفسي لا شيء؛ مجرد شيء تخدعه وبكل سهولة، أكتب عنك الان لأني لا أستطيع أن أكتب لكَ؛ انظر إلى كميه الحب التي منحتها لك؛ وبالمقابل انظر إلى كم الوجع الذي تركته بي.
لا يستطيع أحد محو الألم الذي تركته بداخلي؛ حتى انت لا تستطيع محوه. عندما أمر بذات الأماكن التي مكثنا بها معًا، يتمزق ما بقى من قلبي، لا أظن أنني لازلت امتلك مشاعر نحوك ولكني أفتقدك كثيرًا ولكن لا يجب الإفصاح لأنك لم تترك مجال لهذا. لازلت انظر إلى الصور التي التقطتها لك وانت حولي؛ كيف كنت تتظاهر بكل هذا الحب وانت لم تحمل القليل منه بقلبك؟ أتسأل يومًا كيف يمكن أن تؤذي أكثر شخص بقى بجانبك واحبك من كل قلبه؟. أهذا هو الحب في وجهه نظرك؛ أن تحطم من تحب؟.
أدعو من الله ان يخرج ما تبقى لي منك من قلبي وان يخرجني

من هذه المعركة سالمه؛ لا أريد أن اخسر أكثر من ذلك يا الله.
الان إذا كنت تقرا هذا وتعلم بأنه انت؛ لم أكن اطلب منك الكثير؛ فقط كنت اطلب منك الحب؛ ألم اكن استحق أن تعطيني اياه؟. لهذه الدرجه انا شخص سيء؛ ام انت من جعلتني أرى نفسي هكذا، أيا يكن لا يمكنني ابدًا نسيان هذا الألم الذي حطم كل شيء بي، ولا يمكنني ان انساك أيضًا، ولكن بالتأكيد ثَم أمل في اللقاء.

الأربعاء ٨ يناير ٢٠٠٩

إلى ابنتي المستقبلية، أكتبُ لكِ هذه الرسالة في عيد مولدي الواحد وعشرون لا أعلم كم سيكون عمركِ عندما تقرئين هذه الرسالة ولكن يجب عليكِ أن تقرأي كل حرف بتركيز شديد.
«اليوم هو عيد مولدي؛ اتممت عامي الواحد وعشرون. لقد مر واحد وعشرون عامًا من حياتي بسرعه البرق؛ لا أتذكر كل شيء مضى ولكن استطيع ان اتذكر البعض؛ مرت ايام ومواقف كنت أبكي حينها واقول كيف ستمر وكيف سأقاوم هذا؛ وها أنا الآن يا عزيزتي؛ أقف على قدماي وعندما اتذكر،ابتسم، فقط ابتسم.
احب ان اشكر نفسي واخبرها كم هي قويه وشجاعه؛سقطت ثم عادت كما هي وأفضل مما كانت عليه أيضاً. ولكن عليكِ ان تعلمي أنني لم أصل إلى هنا بسهولة بالغة؛ واجهت العديد من الصعوبات التي كانت تُضاربني من كلتا الجهات مثلما كان يصابني الحزن؛ كانت السعادة لها مكانًا ايضاً بعض الأحيان فلا شيء يدوم لابد؛ لا الحزن وحتى السعادة. مثلما مر علّي أوقات حزينة وأصابت قلبي الكثير من التعب والعناء؛ ومر علّي أوقات كاد قلبي ان يطير حينها؛ ومرت أوقات لا اتذكر منها شيء ولكنِ اتذكر انها قد مرت ؛فـبما أنني هنا فـ ذلك يعني أنها قد مرت؛

ولكن على أي حال انا هنا الان.
احب ان اشكر كل وقت مر علي؛ فـ عندما اخذ مني شيء.. علمني الأفضل منهُ، جعلني شخص لم أكن أتوقع أن اصبحه يوماً ما؛ لذلك اشكر كل شيء جعلني أن أبدو ما انا عليه اليوم. كانت امنيه عامي الواحد وعشرون هي أن لا أكن هذا الشخص الضعيف مره اخرى؛ أبداً.
اطلب من الله ان لا يعودني على ما كنتُ عليه من قبل؛ كانت كلمة تجعل قلبي بالسماء السابعة وكلمة تجعله فـ سابع أرض؛ كنت اهتم كثيراً بمن حولي حتى أهملت نفسي؛ اعتذر لنفسي على هذا؛ فـ لقد تعلمت جيدا من الماضي؛ ومستعدة لبداية جديده؛ بداية تجعلني سعيدة، فـحزنت كثيراً؛ وبكيت أكثر؛ لا أظن أنني اتمنى ان اعود هذا الشخص الضعيف مرة أخرى؛ لذلك هذه هي امنيتي الوحيدة لهذا العام.

٢٦ أبريل ٢٠٠٢

أفتقدك كثيراً؛ ولكن انا وانت نعلم أنه لم يعد هناك مجال ان نعود إلى بعضنا البعض؛ أشبه الأمر بالمستحيل؛ و يؤسفني قول هذا. لم أكن اريد ان يكون هذا حالنا؛ ولكن ليس باليد حيله؛ فـ كنتُ أحارب بمفردي لأجلك وانت تقف تشاهدني افعل ذلك فقط.

بقيت اربعه سنوات أُحاول أن أبتعد عن تلك المشاكل التي تواجهنا؛ ولكن انت استسلمت لها؛ لا أعلم إذا كنت غير قادرًا على مواجهتها ام كنت لا تريد أن تواجهها؛ تريدني بعيدًا عنك؛ بينما أنا كنتُ اريدك أقرب إلى من أنفاسي، كنت أدعو لك في صلاتي دائمًا، كنت أدعو لك قبل أن أدعو لي؛ فـ انت كنت أهم لي من نفسي؛ وقفت ضد الجميع لأجلك؛ خسرت كل شيء لإبقائك معي؛ بينما أنت تتركني وقتما تريد وتعود لي وقتما تريد؛، و يؤسفني أن أخبر نفسي بأنني كنت اشبه بلعبة في يدك.

لا أعلم كيف تمكنت أن اتحمل كل هذا لمده اربعه سنوات؛ كيف أعطاني الله هذا الصبر، حقًا لا أعلم؛ الحب الذي كان بداخلي لك كان كبيرًا للحد الذي جعلني أصبح عمياء لا أرى شيء سواك.

كنت أدعو الله دائمًا أن يحفظك لي وإنني لن استطيع ان أخطو

قدماِ بدونك فانت قوتي؛ اتضح لي أن قوتي تكمن في البعد عنك؛ عندما ذهبت أصبح كل شيء على ما يرام بعد وقتًا، بكيت كثيراً ولكن كان هذا القرار الصحيح. دائمًا كنت تتركني وتذهب وعندما جأتني القوه التي جعلتني اتركك خلفي واذهب ولا انظر ورائي أبدًا، وقتها كنت تعود إلى تقول لي كم تفتقدني وكم انك نادم على فراقك لي؛هذا العالم ليس عادلًا، لا يعطينا ما نحب وقتما نحب؛ وعندما نترك الشيء خلف ظهرنا يعود إلينا بسرعه البرق، كان يجب على احد منا الانسحاب ليتمكن الطرف الآخر من استكمال حياتهُ؛ وكان يجب على أن أخذ هذه الخطوة ف إذا لم أخذها فـ ستظل تجرح في و عندما يفوت الأوان لن أتمكن فالانسحاب حينها.

٢٩ فبراير ٢٠٠٣

عزيزتي، أحاول بقلمي أن أعبر لكِ كيف أشعر تجاهك، كيف يكاد قلبي أن يترك مكانه لدي سماع اسمك و كيف تؤثرين علي حواسي ؛فأنا أعلم كيف تُحبين قراءة الرسائل؛ لن أستطيع بجميع الكلمات وصف ما أشعر به تجاهك؛ ثمانية وعشرون حرفاً لا يكفون لكي اصف كم أحبك رائحتك التي تتناثر في أرجاء المنزل؛ ضحكاتك التي جعلتني مُتيم بكِ أكثر و أكثر؛ عندما تتمايلين بجسدك المثالي على أغنيتك المفضلة التي تشغلينها كل صباح؛ وشعركِ الطويل الحريري ذو رائحة رائعة.

انتظرك كل ليله عندما تذهبي في ثبات عميق واتأمل في وجهكِ ذو الملامح الملائكية؛ فأنتِ حقاً جميله للغاية. أحب أوقاتنا معًا واكره عندما تبتعدين عني؛ أريدك بجواري دومًا. عندما قمتِ باقتحام حياتي وأصبح كل شيء لديه طعمهُ الخاص؛ احببتُ الحياه التي حاولت عشرات المرات أن اتخلص منها؛ كل شيء أصبح ملئ بالحب والسعادة الغامرة التي لم أشعر بها من قبل؛ أمسكت بيدي وأخذتي بي إلى عالمكِ الخاص؛ جعلتني من شخص يُريد الموت إلى شخص يُريد أن يعرف كيف سيعيش اليوم القادم معك؛ أعدتِ لي روحي التي فقدتها منذ عدة سنوات، احب ان اشاركك

كل شيء في حياتي ولهذا السبب أخترت أن أُكمل بقيه حياتي معك؛ فـ كيف أشارك احد غيرك، فأنا شخصًا انت من أعديته للحياة مره أخرى؛ زوجتي العزيزة أشكرك على كل ما فعلتيه وعلى ما زلتي تفعليه لأجلي ولأجل أن تجعليني سعيد؛ كم أنني شخص محظوظ لوجودك بحياتي ولحبك لِي؛ فـ انا بدونكِ لا شيء؛ أنني أصبح جيدًا عندما تكوني معي وحولي. لازلت أتذكر كيف عجزتُ عن التحدث أمام أول مره التقيتُ بك كيف نظرتُ إلى عيناكِ البنية الساحرة؛ فعلمت أنني سأقع بغرامك ليس هناك مفرٍ.

أحبك دومًا.

٢٢ أكتوبر ٢٠٠٥

عزيزي وتؤام روحي ماثيو..
مرحبًا.. أردت فقط أن أعبر لك ببضع كلمات كيف أشعر الان، هناك العديد من الأسئلة تحول ف ذهني، ولكن اهم هذه الأسئلة هي «كيف طاوعك قلبك وتخليت عني؟»، هل لهذه الدرجه لا تراني شيء بالنسبة لك؟.. لماذا تعاقبني بشيء لا دخل لي به، انك دائمًا الأقوى بيننا، ولكني دائمًا انا من احارب لكي اتمكن من الحفاظ على ما بيننا، احارب لك ولأجلك؛ بينما أنت فقط تشاهدني ساخرًا، تحملت كبريائك وقسوتك عليِ؛ تحملت كل شيء سيء فعلته لي، ولكن لأنني احبك تحملت هذا وبكامل أراداتي، لم ولن يكون التخلي عنك بالأمر الهين كما فعلت انت، تخليت عن كل شيء لأبقي معك ولكن ماذا فعلت لأجلي؟. أعلم انكَ لم تفعل شيء وحتى لا تريد أن تفعل؛ فمنذ بداية الأمر وانت تبعدني عنك، بدون سبب فقط تتجنب وجودي.
انت دائماً تزعجني ولكن لا أعلم كيف تجعلني انا من اعتذر، دائمًا تجعلني انا من أشعر بالذنب تجاه أفعالك الخاطئة؛ و لم أكن بالمقابل اجعل هذه الأشياء تنشئ بيني وبينك مسافه. كنت دائمًا احافظ على أن لا يصيبنا مكروهًا، احافظ على كل شيء بيننا

جيدًا؛ لم أكن أدرك مبكرًا أنني أخوض حرب واعلم أنني سأخرج منها الخاسر الوحيد، تمنيت أن تتمسك بي قليلًا، ولكنك تخليت عني بأسرع وقت ممكن وكأن العامان الذي قضيناهم معًا لا شيء بالنسبة لكَ؛ لا وجود لهمَ. لم أتوقع أن يكون هذا الشيء منك انتَ، كان بإمكاني تخيل اي شيء من اي احد ولكن ليس أنت، خُدعت بك؛ أعطيت قلبي لمن لا يبالي بوجودي؛ لمن لا يريدني معهُ. انت تعلم ان نسيانك هو الشيء الأصعب، ولكنك لم تعيرني اي اهتمام، وحتى لم تتظاهر بأنك تفعل، ولكن ماذا تستطيع كلماتي فعله الان، على أي حال فأنت حطمتني وانتهيت؛ فأنت ذهبت وانتهى كل شيء.

٧ مايو ٢٠١٦

عزيزي أيوب. هل حلمت بي سابقًا؟. فأنا افعل الشيء ذاته يوميًا من كثرة اشتياقي لك أصبحت أراك في كل شخص حولي، أصبحت القب الجميع باسمك كأن لا يوجد أحد بالعالم سواك، لما تندهش يا عزيزي؛ فحبي لك لم يكن هينًا قط، ولا يقل حُبًا عن حب قيس لليلي؛ ولا يقل عن حب عنترة لعبلة، عندما أخبرتك أنني أحبك وبشده سخرت مني، ولكنِ لم أبالي؛ ولم أتوقف عن حبك يومًا، فمعاملتك السيئة لي لم تستطع محو حبكَ من قلبي، كنت تبتعد عني رغم أنني أخبرتك أن بُعدك أشبه بشخص يقتلني ببطيء؛ ظللت تؤلمني بكلماتك الجارحة الذي كنت تقولها لي طوال الوقت وكأنك تقتُلني بشيء حاد تحملت قسوتك على ولم أكن استطيع ان انطق بشيء لأن حُبك كان قد تغلب علي؛ كان قلبي يتعلق بكَ مرةً بعد مره، أن كان بإمكاني حينها أن ابيع العالم لشرائك كنت لأفعل؛ ولكن ماذا كنت ستفعل بالمقابل؛ لا شيء.
وقفت أمام الجميع لأجلك ؛ كنت اقول لهم بأنك مختلف، انت لن تخذلني ابدا فأنت تحبني؛ انا اعلم ذلك؛ لم أستطع حينها أن أفهم هل أكذب عليهم ام أكذب على نفسي؛ ياليتك تفهمتني، لكنك لم تفعل، فلم تكتفي بخذلان فقط بل حطمتني أيضا.

عندما تركتني في منتصف الطريق؛ تمر الليالي لكن دائمًا ما كان يرافقني الخذلان؛ لا أستطيع ان انسى كيف تركتني؛ كانت طريقةً بشعه؛ ادعوا الله يوميًا أن يخرجكَ من قلبي؛ أن لا يجعلني أراك في منامي؛ كرهتُ النوم؛ كرهتُ الحياة وكل هذا بسبب اخلاصي وحبي لك. لذا تريد كل خلية تنحسر بين ثنايا قلبي منك أن ترحل.

أشعر وكأنَ حزني سيدوم للأبد سأظل مُحاصره دائمًا، أود الهرب
ولكنه يجدني أينما ذهبت؛
لقد أحتلتني الوحدة وتسلل الأرق إلى عروقي.

روان عماد.

١٣ نيسان ١٨٧٦

حَبيبتي، ملاكي، وحُبي.
تلقيتُ منكِ ثلاثون رسالة حتي الآن و لم يصلك ردي، أعتذر بالنيابة عن مشاعري الفاترة و برود قَلبي.أستطيع حَث قلقكِ المفرط حيالي من خلال رسائلك، فالأحرف شفافة؛ و الورق رقيق. أري رجفة يداكِ في الكلمات و أري دموعك الحارقة و نيران قلبك علي الورقة. أطمئني أنا بخير و احوالي ايضًا علي ما يُرام. يوجد أشياء كثيرة أود أخباركِ بها، مثلًا وَقع رسائلك عَلي، عندما يصلني جوابًا ما منكِ أشعُر و كأن العالم توقف لبُرهة و أن الصمت يعم الأرجاء، أشعر بأحاسيس مُختلطة؛ الكثير من الفرحة و القليل من الحُزن لأنكِ لستِ هُنا. يحاوطني حينها شعورًا غريبًا، أشعُر و كأن رسائلك تنوم عقلي و تُخدرني، أشعر بالتوهان، فا أكتُب لكِ حينها ما يخطر ببالي دون تردد. أين قوانين الحُب؟ أين العدل في العالم، وأين أنتِ الآن.
سأُخبركِ بشيئًا أخر، ولكن تمهلي قليلًا الآن وأحبسي أنفاسك. حجمك يتفاقم بداخلي ليلة تلو الأخري، تستولي على قلبي و عقلي و عيني اليُسري و تسري في بعضًا من شراييني. أصبحتِ أنتِ بداخلي وانا تائه، لا أستطيع أن أستعيدَني ولا أستطيع أن أُزيل

التحامك بي الا بقتلي. مع العلم بأنَ كلانا نُدرك اننا لن نجتمع و لو مَر عمرًا كاملًا على عُمري و عُمرك. عقلي توقف عن العمل من كثرة ما يدور بداخله، كم أتمني لو أنكِ بالجوار تحتضنيني و تتركي العنان لكلماتك لتتفوهي بأن كل شيئًا حقًا علي ما يرام و كأنِ طفلك ذو الأربعين عامًا، كم أتمني لو أنكِ هُنا حقًا.
يا ليتيني أناملك لأستطيع لمس جسدك قليلًا، يا ليتيني وسادتك لأستطيع فقط مداعبة خُصلات شعرك و السماح للنسيم بالتغلغُل داخله، أو أنني مرائتك، لأري عيناكِ و أري البحر بأمواجهه و فيضانُه داخلُها. ولكن هل سأظل اتمني و أتخيل طوال حياتي؟ عذرًا عزيزتي فأنا أستقيل.

الخامس والعشرون من ديسمبر ١٩٦٥

عزيزتي آيديا؛ تحية طيبه لكِ و لقلبك، أنه اليوم المئة و العشرون، مئة و عشرون ليله بدونك. هُناك بينهم مئة وتسعه عشر ليلة افتقدك بهم و تتناثري بين حجرات قلبي حجرة حجرة. ولكن الليلة العشرون من الشهر الاخير تخلصت من داء حُبي لكِ، تخلصتُ من بقاياكِ علي جسدي و ألم قلبي المعتاد. لا أعلم لما هجرتني بين ليله و ضحاها؟ لماذا أُترك بدون سبب او حتي بدون علمي؟ ألم تعلمي أنكِ كنتِ نصفي الثاني؟حتي أنكِ كُنتِ يساري. ولكن كفى كُل هذا العبث لليوم، أنا الأن حُر من قيود عشقك و أثاركِ على قلبي. لا أعلم حقًا سبب كتاباتي لهذة الرسالة بالرغم من معرفتي بأنكِ لن تبالي، ولكن لا تنخدعي كثيرًا فهذا ليس حُبًا بل تعود، تعود قلمي علي الكتابة لكِ و تعود قلبي أن يخبرك بكل شيئًا يحدث في غيابك، حتي عندما تحررت منكِ ،وددت أن أُخبرك بهذا لا اكثر؛ولكني لا أُحبك اؤكد هذا. أتمني أن تكوني أعتدي علي بلدتك و حياتك الجديده التي اخلو مني،في الواقع لا أكترث كثيرًا فأنا لم أعد أحبك.

أنها الواحدة و النصف نهارًا، لا أعلم لماذا تنهمر كل هذه الدموع من مقلتاي، ولكنِي كاذب؛ لقد أشتقت لكِ. لا أستطيع حتي

أن اتخطاكِ، لا أستطيع نسيانك آيديا.أعتذر علي هذة الرسالة المبللة، فهذة الدموع ما تبقي مني منذ تركك أياي، أعتذر. لقد عانيتُ الكثير في غيابك، أصبحت شخص كئيب فاشل منعزل، و يفتقدك؛حتي الأنتحار لم ينفعني بشئ، خمسه و عشرون رسالة ومحاولة انتحار بائت بالفشل علي أمل أن ألقاكِ و لو مرةً أخري فقط؛ مرة واحده فقط.

عزيزك آيكاروس الممتلئ بكِ.

السادس عشر من اكتوبر٢٠١٩

أبي.
تحية طيبة لكَ و لجسدك الذي أصبح ترابًا الأن. أمي مفقودة منذ أسابيع، و أختي لا تجف مقلتاها ولا تكف عن النزيف من جميع أنحائها. تعلو اصوات صياح النساء و نحيب الأطفال من حولنا كالعادة، يزداد القصف كُل يومًا عن اليوم الذي قبلُه و معها تزداد الأشلاء و الدماء.
لا أعلم أين انا الأن يا أبي العزيز، ولكننا لم نأكل أي شئ منذ ثلاث أيام متواصلة، لا أستطيع الخروج حتي من مكاني، ولكنه يبدو كمدرسة مهجورة، لأني أري اوراق و اقلام هُنا، و حتي أسمع اصوات ضحك الأطفال ليلًا.
يوجد شخصًا ما يزورني كل ليلة في تمام الساعة الثانية عشر، في منتصف الليل. ها هو امامي يرمقني بنظرة حادة. طويل القامة و نحيف و اسود اللون، لا اعلم هل لديه ملامح ام لا ولكنِ لا أري شيئًا سوي عيناه. أخاف قليلًا و ارتجف عندما يأتي ولكنِ تأقلمت نوعًا ما..
لا اعلم لماذا يزورني كل ليلة، هل لأنه يعلم أني وحيدة ام لسببًا أخر.

يهذي بكلام غير مفهوم و يزداد ضحك أطفال المدرسة من حولي فا يُصبح ضجيج. أشعُر بشيئًا ما يتناثر بداخل عروقي كالشظايا و تدور الأرض من حولي و تتلاقي عيني بعين ذاك الشئ طويل القامة و يعلو صراخ أختي من حولي من ثم أفقد وعيي تمامًا.
كُل شئ ساكن و هادئ من حولي حتي لا يوجد قصف ولا صراخ، فقط صوت قطرات الماء؛ ولكن لحظة. هذة قطرات دمائي أنا، ليست ماء. تأملت حولي و لكنه ليس هُنا، حتي شقيقتي ليست هُنا، أنا هُنا وحدي تمامًا و يزداد صوت قطرات دمائي ولكنِ لا أعلم من أين.

إلي اولادي؛
١٨ يوليو ١٩٨٠،
كنتُ كعادتي أجلس على شاطئ الشاطبي أُغازل امواجه الثائرة المُحررة، أشكي له عما يثور بأعماقي كأمواجه تمامًا؛ بينما من هم حولي يستمتعون بجمال الشمس الحارقة و الرمال الساخنة و يعلو صيحاهم من جميع الجهات، رأيتُها، فتاةٌ بشعر غجريًا أحمر كالدماء القاتمة، بياض ناصع كاد لوهلة أن يعميني، يتمايل النمش يمينًا و يسارًا على كتفيها و كأنه يتراقص من شدة حظه أنه يتناثر علي كتفي هذا الغزال ذا الشعر الغجري الاحمر. أنثي تحظي بعينان واسعتين وكأنها عيني قط فرعوني مصري أصيل. قوام ممشوق و جسدٌ فارع وشفاة ممتلئة، حين رأيتها أمنتُ بوجود حوريات البحر فهذه الأنثي يُستحال أن تكون من البشر. أو ربما ملاكًا على هيئة أنسان، ربما لا أعلم. يتمايل ذاك الغزال الغجري وكأنه يعلم بأن خطواته تُربك جميع من حُوله، وكأنه يعلم بأن وقع أقدامُه تقع علي قلبي لا رمال الشاطئ؛ لا أري شئ سواها، وحتي إن اردت فلن استطيع على أي حال. أنظُر لها و أتأملها وكأنها لوحة فنية او قطعة أثرية جأت هُنا بالخطأ، أُمعن في عيناها الأشبه بالبُركان، حينها شعرتُ و كأن قلبي كاد

أن يتركني و يقفز من قفصي الصدري، وكأن معدتي أصبحت في أخمص قدماي حينما تلاقت أعيُننا ببعضها البعض. وعندها تيقنتُ أن سهام العشق قد أصابتني؛ اما حين أبتسمت علمتُ أني أُصبت بمرض لعين يُسمي الحُب ولا يُشفي منه المرء و لو بعد حين. و من ثم تنهدتُ و قولت؛ هكذا يا أبنائي أحببتُ أمكم، هكذا وقع ذاك الأسد المُهيب في عشق ذاك الغزال الغجري.

٩ ديسمبر ١٩٥٧

عزيزتي،
أنها الليلة السابعة عشر،الليله السابعة عشر منذ أن رحلتي
اشتقت إليك كثيراً، اشتقت لعينيك الأشبه بـ فنجان قهوتي المفضل
اشتقت لشعرك البنى ذو الملمس الناعم ورائحة عطرك الذي
يوجد في جميع ملابسي؛ عطرك الذي يتناثر في جميع الشوارع
والميادين؛ اشتقت لضحكتك و صرخاتك و حتي بكائك و جنونك.
اشتقت إلى غنائك بصوتك الرديء الذي طالما أحببته؛ اشتقت
إليكِ كثيراً.
أعلم أنني سيء جدًا ولكني احبك بجنون؛ يا ليتك تعودي يومًا ما
ومن ثم تعود معكِ نفسي وذاتي وكياني، أحلامي وحياتي وطموحاتي،
ضحكي وفرحي وايامي؛ يا ليتك تعودي ثم تعود معكِ حياتي
بأكملها. ها أنا وحيد و تعيس بدونكِ لا أشعر بشيء، حتى انا؛
لا أشعر بـ ذاتي ولا أشعر بقلبي وخفقانه الذي كان يخفق لكِ
وحدك أشعر وكان خلت رأتاي من الهواء في رحيلك وتقلص عقلي
فـا أمتنعت عن التفكير في كل شيء؛ سواكِ.
لا تستطيع عيناي رؤية شبيهًا لكِ، و لا يستطيع قلبي الفرار من
قيود عشقك. لماذا أراكِ كُل شيء؟ كأنك في الأرض جميع البشر؛ و

كأنك في السماء كُل النجوم. جميع الشوارع باهته جميع الأماكن صامته وهادئة، جميع الاغاني حزينة وليس لها معنى بدونكِ. اشتقتُ لكِ يا عزيزتي ،عودي رجاءً؛ عودي وانقديني من الغرق. لا أحد يهتم لأمري، حتي انتِ، أظل أصرخ حتي كادت أحبال صوتي أن تنقطع ولكن لا أحد يبالي حتى انتِ لا تبالي لصوت استغاثتي؛ ولكني أغرق بدونك.

الخامس والعشرون من ديسمبر ١٩٦٥

رسالة حزينة لمن يهمه أمري، إلي لا أحد. كنتُ جالسه في شرفةِ حجرتي الضيقة، أحتسي فنجانَ قهوتي المرُ ، و اكتب كعادتي عما يدور بداخلي. اكتب عن كم من الحزنَ يغزو قلبي المتحجر الذي لم يذق معني الحبُ و الهيامُ من قبل حتي كدتُ أنسى وجود عضوٌ يسمي القلب. في هذا الوقت، أطلق العنان لحروفي و دموعي ليعلنوا عن كم المللِ المتسلل إلي عالمي الفارغ الكئيب.
يوجد كمٌ هائل من الصراخِ عالق في حنجرتي و يكاد أن يقتلني يومًا ما، و لكنِ لا أستطيع فك قيوده فأتركه ينهش في ما تبقي لدي من قوة. لم تعد تؤثر بي القهوة، و كذلك الموسيقي لم تعد لديها القُدرة علي انتشالي من حزنَي الذي سيرافقني طويلا أعتقد للأبد وها قد حان الأبد. انتهيت من القهوة وأشعلتُ سيجارتي و بدأت في تدمير رأتاي مرةً أخري؛ و مع كُل نفسٌ يهرب، تتسرب دمعه كانت مُقيدة علي وجنتاي، و يضيق العالم معها من حولي و تتجمد مشاعري أكثر مما كانت. سئمت رواياتي و كُتبي مني، حتي القهوة و التبغُ المُحترق قد مل. انتهت حروفي و أوشكتُ أنا ايضًا علي الانتهاء وهرب جميع من حولي. لا أعلم هل هذا ذنبًا مني أم هم المذنبون؛ و في الواقع لم أعد اكترث كثيرًا فكلنا

راحلون و لكني سأسبق و أرحل أنا هذه المرة. أنهيتُ سيجارتي و انتهت معها دموعي و تسلقت سور شرفتي القصير و وقفت اتأمل أسفلي، كان هُناك شابٌ يُحدق بي بدهشة و تتسع حدقت عيناه حتي أنه كاد أن يقتلع مقلتاه من كثرةِ الدهشة، كان يريد أن يهرع إلي و يمنعني من الانتحار، و لكن يبدو أنه فقد حاسة الحركة وقتها، مع العلم أنه لو أستطع منعي حينها، لِما انتحرت، و لكنه لم يفعل، فأطلقتُ سراح روحي.

٧ من ديسمبر ٢٠٠٠

كنتُ في كل مره القاك تتبعثر روحي و اقع في حُبك مجددًا و كأنها المرة الأولي فأفقد قطعة من قلبي حتي انتهيتُ بالكامل؛ وانتَ لازلت تتفاقم بداخلي مع مرور الوقت فَكيف لِصدري أن يساع. مرت سنوات و لم تلتئم جراح روحي و لم أعد أشعر بشيء، سواك.

عينان بنيتان كفنجان قهوة مُر تعكس أشعة الشمس عليه لون أوراق الشجر الأخضر فيُصبح مزيج رائع. فأتبعثر أنا بأعماقهما. تُشعل سيجارتك فيتسلل دُخانك برفقًا شديدًا إلي عروقي حتي يختلط بدمائي. تترنح بداخل ثنايا قلبي و تترك أثارك علي جدارُه حتي نزف؛ و لكن لم يكفُ قلبي عن الألم، فا هل أبترهُ؟

ماذا دهاك يا عزيزي، هل ثُقبَ قلبك فأسقطتني منه بغير ارادة، ام احتلت أنثي غيري عرشي. أم أنك اعتزلت الحُب. هل مُحيت بصمة اصابعي الذي تركتُها علي قلبك! او حتي هل يُمكنني استعادة قلبي الذي سُرق. ام انك دسسته بجانب قلبك فَلذلك لا اقوي علي الفرار او حتي انهاء الحرب و اعلان استسلامي.

اتظاهر بعدم اهتمامي وانا اكثر من يهتم، اتظاهر بأني قوية، و في الأصل انا هشة. اتظاهر بعدم حُبي لكَ، وانا انتظر كُل ليلة

رسالتك لطلب مغفرتي مجددًا فأُسامح بدون أي تردد. أنتظرك منذ ثلاث سنوات، أنتظرك كُل صباح و مساء. ولكن أين انتَ الآن، هل وقعت في حُب غيري؟
هل أمضي إليك فتحملني بداخلك مجددًا، ام أعود.

١٤ يونيو ١٩٧٠

إلي مُحمد؛

إلي صديقي و رفيق دربي، إلي من يرافقني احزاني و تقلباتي المزاجية و صمتي الدائم؛ إلي من يداري جراحي و ضعفي عن الجميع.. من يساندني حين اهوي إلي القاع، من يهتم لأمري حين يغرقني الحزن. دعني يا صديقي افصح عما بقلبي لكَ هُنا علي هذا الورق و لو قليلًا، لكَ مكانًا مختلفًا عن البقايا في قلبي، ربما لا استطيع وصف كم من حُب اكنُه لكَ ولكنك حتمًا تري هذا يا صديقي. هُناك المئات من حولي ولكنِ لا أستطيع البكاء لغيرك. لا اعلم ما سبب هذا، هل لأنك دائمًا هنا أم لأنك تعلم ما بقلبي حتي عندما يحاوطني الحُزن بذراعه ولا استطيع الفرار؛ شكرًا لكَ للمسك نبرة الوجع في كلامي وحتي صمتي، شكرًا علي عدم مناقشتك لي بل التفتيش عن أمور تسعدني. شكرًا علي مساعدتك لي حين يؤلمني الماضي و حين أهاب المستقبل.

انا هُنا وانتَ هُناك تبعدني بأميال، ولكني أحمُل منك جزء وانتَ تحمل جزءً اخر. استطيع خلع اقنعتي امامك ولن تمل، استطيع اظهار جانبي السيء ولن تهرب، لا تجعل الأيام تأخذك مني يا صديقي ولا تنسى لحظاتنا السعيدة التي طالما عشناها سوياً.

سأتمسك بكَ بكلتا يداي. سأساندك حين تتعثر و تتلعثم في الكلام. انتَ لي بمثابة نجمة لامعة، لا اراك دائمًا ولكني أعلم أنك في السماء دائمًا. سأفهمك بدون كلام و سأُحبك بدون اسباب و سأظل اركض إليك حتي عندما يبتعد العالم عنكَ.

صديقتك و ابنة عمتك.

١ أغسطس ١٩٨٧

عزيزتي مياسين.
تحية طيبة وبعد؛
الطقس هُنا ممطر و ملائم تمامًا للبوح عما بداخلي لهذا الحبر و الورق. تتذكرين عندما رأيتك للوهلة الأولي، لم يستطع لساني عدم البوح بمدي جمالك و وصفك بالنجمة للمعانك و بريقك ، وجمال وجهك المريح للنظر الذي لا يُنسي. في الواقع لم أكن مُخطئ كثيرًا فمعني اسمك هو النجمة البعيدة، ولكن لم يخيل لي يومًا أن تكونِ بعيدة حقًا لهذا الحد. يوجد بيني وبينك الأن الألاف من الاميال، و انا هُنا وحدي وانتِ هُناك، ولكن بيننا رابط أشعر به دائمًا، اؤمن أنكِ هُنا بجانبي وقتما أحتاجكِ و حيثما أشاء. في حزني أشعر أنك حولي تحاوطيني بذارعك الأملس كطفلك المُدلل و في فرحي أشعر بابتسامتك المُريحة الهادئة. هل يُمكنك طي المسافات من اجلي؟ لن أستطيع تحمُل كُل هذه الأميال من بعد الآن. فقط اريد وضع بعض من لمساتي علي قلبك فربما تكون تكمُن هُنا البداية..
لا أعلم لماذا لم تدافعي عن حُبنا مثلما دافع أورفيس عن حُبه ل اوريديوس، ألم تكن تلك أسطورتك المفضلة؟ عندما تخطي

أورفيس شارون إله الموت و هادز، حتى سربيوس ذو الثلاث رؤوس؛ فقط ليري محبوبته اوريديوس. انا لا اريدك ان تتخطي كل هؤلاء، فقط اريدك أن تتخطي بعض الأميال من أجلي. أعلم جيدًا أنكِ الأن غاضبة مني كثيراً، فا هذه الرسالة الثلاثون و ما زالتِ لا تجيبي، ولكن أعلم أيضًا أنِي مازلتُ في قلبك رغم بُعد المسافات و الأرواح. و أعلم أنني مخطئ نوعًا ما في هجرك وحدكِ في فينيسيا، ولكن كما تعلمين تطلب عملي هذا. أتمني هذه الرسالة أن تُخمد نيرانك المشتعلة و لو قليلًا. عندما علمتي بمغادرتي فينيسيا و الذهاب إلي إزمير تركتي في عقلي جُملة لا تُمحي « هُناك نساء حقًا جميلات، و لكن تذكر دائمًا أن الغيرة تشلّ الحُب» و غادرتي وقتها و الغيرة تُشعل نيرانك الخامدة. ولكنكِ لا تدركين أني اراكِ في كُل القلوب و جميع النساء ترافقيني أينما ذهبت، ولم يستطع أحد الدخُول إلي قلبي غيرك اطمئني، أُدرك أنكِ تنتظرين أجابه هذا السؤال، لا تقلقي يا عزيزتي فقلبي أُقفل من بعد دخولك أياه. أحُبك للأبد و ما بعده.

عزيزك ماثيو.

الخامس والعشرون من يوليو ١٩٦٨

عزيزي،
كنت أريدكَ أن تنتشلني من هذا الحزنُ الذي يسكنُ في منتصف قلبي و يمكثُ بين ضلوعي أن تؤمن بي و لو لثوانٍ ،انتظرتك كثيراً و لكنكَ لم تفعل». كانت هذه رسالة إليزا الأخيرة قبل تدحرُجها علي حبل المشنقة. بينما كانت إليزا تصنعُ المشنقة و تستعد لذهابها، كنتُ أنا في غرفتي أتدرب علي أخبارها بحُبي الدفين لها أعيدها مرارًا و تكرارا إليزا لقد تُيمت بكِ؛تُيمت برائحتك التي تُشبه زهره الجاردينيا الأخاذة، نقية مرحه و حساسة مثلكِ تمامًا؛ تُيمت أنا بنظاراتكِ السارقة؛ بابتساماتك التي لم تفشلُ و لو لمرة بـ سلب عقلي بكيفية حُبكِ و كُرهكِ، و حزنكِ و فرحكِ، فا هل تقبلين بتقضيه رسالتُنا في الحياة معاً ؟ و لكن لم يحدث يا عزيزتي فـا قد قُطعت أنفاسكِ حين ذاك؛ و عُطل قلبك و فارقت روحكِ الحياة وقتها،يا ليتني كُنت أعلم بما تشعرين به من ضيق يا حبيبتي لكنت انتزعته منكِ و وضعته في قلبي بدلًا عنك لكنت حدثتُكِ عن مدي إيماني بكِ و حبي لكِ؛ولكن فيما يُفيد الندم حاليًا، أعتذر لكِ يا وردتي بالنيابة عن هذه الحياة القاسية.
يوجد كمً هائل من الحزن عالق في حنجرتي، و بعض النيران في

قلبي تكفي لِحرق مدينة؛ وانتِ هُناك عالقة في عقلي تنبشين في الذكريات و تخلقين فوضي و ضجيج كاد أن يقتلُني..
بينما كانت تُحلق روحكِ في السماء و يُدفن قلبكِ و يُمحى جسدك تركت أنا أنفاسي تُحلق معكِ في السماء و تركتُ عشقي لكِ يُدفن و قُتلت أنا.

٥ من يونيو ١٩٥٤

حبيبتي..
اصبح الخارج مخيف، اصبحت جُدران غُرفتي اضيق من العادة، اصبح السقف اقرب مما أظن، اصبح الطعام غير مستساغ و اصبحت المياه مُره. لم تعد تستطيع الكُتب مواساتي و لم تعد القهوة قادرة علي ايفاقي. اصبح العالم ضيق ولا يساع الفوضى بداخلي. حتي الأحرف لم تعد لديها القدرة علي مساعدتي في وصف كم من حُزن يسكن قلبي. كم اتمني أن تنتشليني من الظلام الدامس حولي و أن تُنقذيني من قاع الوحدة. اشعر وكأن تجمع ثُقل العالم و سيطر علي قلبي. و لكن أتسأل كثيرًا عن شيء، هل انا حقاً سيء؟ و إن لم أكن، فا لم يهرب الجميع من حولي؛ حتي انتِ أشعُر و كأن حزني سيدوم للأبد، سأظل مُحاصر دائماً. أود الهروب و لكن يجدني أينما ذهبت. لقد أحتلتني الوحدة و تسلل الأرق إلي عروقي. أود كثيرًا أن تحرريني من كُل هذه القيود و لكن لم أعد أحتمل، سأذهب فا قد مللت من كُل ما حولي، و هذه هي النهاية. أنا الان «سعيد».

٦ أكتوبر ٢٠١١

صديقتي و عزيزتي أُمنية؛
أُمنيتي. أعلم أني تركتك و غادرت إلي المانيا وحدي مع العلم أنه كان حلمنا سويًا. ولكنِ لم أذهب للعيش هُناك كما تمنينا نحن، بل لأخذ جرعات الكيماوي المتبقية لي.
أشعر بالتعب دائمًا و اشعر أن هُناك شيئًا يتفاقم بي مع مرور الوقت يومًا تلو الاخر حتي أنه كاد أن يقتلني. أشعر بالوحدة مع كُل خصلة تقع من شعري و كأنها كانت ونيستي. رموشي الكثيفة الطويلة الذي طالما أحببتها أنتِ لم يعد متبقي منها شيء.
يوجد شخصًا هُنا يُدعي جان و هو ممرضي، جان تعني «روح» باللغة التركية و هو فعلًا روحي هُنا بألمانيا.
هو صديقي الوحيد، و ربما أكنُ له بعض المشاعر المتبقية مني. و توجد هُنا ممرضة أخري تدعي دارين ولكني لا أعجبُها، و هي ايضًا لا تعجبني علي أي حال، اقسم بأنكِ ان كنتِ هُنا حتمًا ستقتلها. أعلم أنها معجبة بجان و هو ايضًا يعلم هذا ولكنه لا يكترث.
يوجد هُنا عزيزتي الكثير من الرجال الوسيمون، أعلم انكِ اذا كنتِ بجانبي الآن لحدثت الكثير من الغيبة.

و أعلم أنكِ غاضبة قليلًا حيالي، اقول قليلًا لأني أعلم حُبك الدفين لي. كان يوم فراقنا صعبًا أدري هذا، فأنا أتذكر همسك لي بصوت يكاد أن يُسمع بالبقاء و بحة صوتك الباكية. لم أودعك عزيزتي لآني اعلم انني لن اتخطي هذا الوداع، كانت ترتجف يداي حتي لا يعانقوكي و كاد قلبي ان يتركني و يقفز من قفصي الصدري ليعانق قلبك حتي لا استطيع المغادرة. ولكن لم يحدث هذا فأنا كنتُ اغادر بقلب متعب و منهك من كثرة الحروب تمامًا كقلب فلسطين.

دعكِ من كل هذا العبث الآن، كيف حال قطتي؟ أمُل انكِ تعتني بها جيدًا، فربما تكون الشيء الوحيد المتبقي مني لكِ. أخبرني الطبيب اليوم انه لا يوجد فائدة من علاجي و يجب خضوعي لأجراء عملية جراحية لاستئصال ورمي. نسبة نجاح العملية ضئيلة ولكن يوجد عندي امل أن القاكي أنتِ و قطتي مجددًا، وداعًا.

٦ يوليو ٢٠١٧

عزيزي؛
اليوم أخبرني الطبيب أنَ هُناك خطبًا ما في عقلي، هُناك ثقبًا في عقلي تمامًا كالذي صنعته أنتَ في قلبي عند رحيلك..
أخبرني أن حياتي في خطر كبير، ولكنِ حقًا لا أهتم.
فليس للحياة أي معني بدونك، اذا سيقتُلني ذاك الثُقب اللعين فليقتلني. لا أكترث. ولكن هُناك شيئًا لا أستطيع تقبُله حتي لحظتنا هذه؛ أعلم أن لديك هوسًا ما بالبحار، بالجبال و حتي السماء. ولكن هل تفضلهن على حبيبتك! عقلي لا يستوعب هذا حتي الأن، ربما من الثقب او ربما سببًا أخر. لازالت ريحة عطرك في عنقي حتي أسفل قدماي، تتسرب في ثنايا جسدي و تتعمق أكثر تحت عروقي حتي اختلطت بدمائي، لازلتُ أتحسس أصابعك تُداعب خُصلات شعري برفقًا شديدًا، ولازال عصفورك المفضل يأتي كُل صباح علي نافذة غُرفتنا يتفقد مكانك الفارغ لعلك تأتي يومًا ما..
أشعر دائمًا بالغربة و عدم الانتماء، لا أدري هل لأني وحيدة أم لأنك كُنت لي موطنً. هُناك جزءًا ما في قلبي مفقود منذ رحيلك، يظل ينزف حتي كاد أن يُغرقني ولكن

لا أحد يسمع صوت ندائي.
لم يكفُ قلبي عن النزيف منذُ طعنتك الأخيرة. خناجر وعودك تتناثر في جسدي فا تُحدث ثغرات لا أقوي علي اغلاقها، وانتَ لستُ هُنا.
شيئًا ما يحدث لي الأن، لا أعلم ما هذا ولكن حرارة جسدي تقل بسرعة ملحوظة، أري جميع لحظاتنا سويًا. ولكن لا تكف ضربات قلبي عن الانخفاض ولا تكفُ أنفي عن النزيف. أشعر و كأن هُناك نيران بداخل رأسي، لا ليست نيران، ربما قصفًا و حروب. أُحاول استجماع نفسي وجسدي ولكني لا اقدر علي هذا، كأن جسدي اشلاء. أُسارع جفون عيناي لتظل مفتوحة ولكني لا اقوي علي هذا. هُناك شخصًا ما امامي، ولكن، من هذا؟

٢٢ مارس ٢٠١٤

أمي العزيزة؛

اليوم هجرني آدم بدون أخباري ما السبب، و الأسبوع الماضي خسرتُ صديقة عُمري سارة، الذي طالما حذرتني منها. و أبي تركني ايضًا لتكملة ما تبقي من عُمره مع امرأة شقراء ثلاثينية. أشعر بالوحدة القاتلة بدونك و الهزيمة المستمرة.

دعيني أخبرك قليلًا عن حياتي بدونك. لم أكن أعلم مدي حُبي لكِ و مدي أهميتك الا عندما رحلتي. شعرتُ و كأني مجردة من ملابسي عارية تمامًا أمام جيوش من الذكور شعرت و كأن هُدمت دُنياي و هدمتُ أنا أيضاً معها و كأني متُ و حييت في كل ثانيه تتحرك فيها عقارب الساعة؛ كأن دوران الأرض و الشمس و القمر توقفوا عند وفاتكِ و كأنهم خُلقو لكِ أنتِ، لم أكن أعلم أني سأصبح تائهة وحيدة في عالم مظلم كاحل؛ لم أكن أعلم أني سأنتهي عند رحيلك و لن أستطيع التكملة من بعدكِ يا عزيزتي؛ لا أستطيع تحمُل البيت بدون رائحتكِ الفواحة الرائعة و بدون صوتكِ العزب الخلاب، حتى مشاجرتنا يا أمي لا أستطيع تقبل نهايتها؛ ألن أري أسمك في هاتفي مرةً أخري؟ ألن أروي لكِ تفاصيل يومي المملة؟ كيف؛ كيف لي أن أتقبل هذا !، لا أستطيع

نسيان يداكِ الباردة و شفتاكِ البيضاء في ذاك اليوم المشؤَّوم، كنتُ أعتقد اذا تركني العالم بأجماعه لن تتركيني أنتِ، ولكن لم يتخلى العالم يا أمي بل أنتِ من تخليتي أهذا العدل في قاموسك؟ أصبح قلبي مُنهك مُتعب بدونكِ،أصبح قلبي فُتات،حاولت الكتابة و القراءة و شرب القهوة فا انا دائما أفعل هذا لأستطيع مجابهة اوقاتي الصعبة و لكن لم تفلح بشيء، بدون جدوي، فأنا ما زلت منهارة ما زلت لا أستطيع تخيل أنك ماضٍ وأنتهى، لا أستطيع تقبل أنك «كنتِ».

أشعر به يسري بيداي وقلبي، عندما تدق الساعة الثالثة ستلتقي الشمس بالقمر ويتبخر المحيط، حينها سأكون في بعد آخر دون شعور بالخذلان.

تقى سامح.

الرابع من أبريل ٢٠١١

مرحبًا أمِّي..
الهواء قاسٍ هنا، هل تشعرين بالبرد؟ إن الرياح توشك أن تقتلعنا، ولكن أتعلمين! العالم بالخارج أشد قسوة، ليس كما أخبرتني في صغري، لا ينتصر الخير في النهاية كما علَمتِنا، لا يوجد خير بالأساس كي ينتصر يا أمي. طالما حاولت أن أكون ذلك الخير، لكنني لم أنجح أن أكون حتى، لم يدعني العالم وشأني، بل أصر على مَحوِي وكأنني كنت خسارة شرف لإحداهن، كل خطوة أخطوها كانت تمزق داخلي جزءً. ساندرا التي أخبرتك عنها في المرة السابقة، هجرتني لأن رائحة عطري لم تعجبها، أجل يا أمي ذاك العطر الذي أهديتني إياه قبل رحيلك. لم أُقبَل أيضًا في العمل، ربما لشرود ذهني أو ربما لرثاثة ثيابي؛ كنت أنوي ارتداء القميص الأسود، لكنني كما العادة لم أجده، وحدك كنتِ تستطيعن إيجاده؛ احترق البنطال الجديد في محاولة مني لكَيِه فكما تعلمين أنني أخرق. تصرخ أختي بأعلى صوتها بينما يسبنا أبي لأنه لا يجد نظاراته، يحترق الطعام على الموقد ويدقُ البابَ أحدُ جيراننا بينما تَعرِض المذيعة حالة الجو؛ الفوضى تعمُ المكان. عادت جارتنا في الطابق العلوي من رحلة العمل هي وزوجها بادلتنا السلام، أخبرتنا عن كَم افتقدتنا وعن

ألم الغربة ثم تساءلت عنك، أجهشت أختي في البكاء بينما بقيت وأبي صامتَين، لم أستطع لفظها أو حتى تصديقها، لم يعِ عقلي ذلك بعد يا أمي.
أحضرت لك زهور البنفسج كما أحببتِ، أبي يخبرك أنه قد اشتاق إليك، في الواقع هو لا يتمكن من قول ذلك، إنه حتى لا يتمكن من الشعور بنا، ولكنني أثق أن الشوق قد غلبه؛ حتى أنه كان مصرًا على الانتقال إلى جانبك منذ يومان لولا تدخل الأطباء.
أتذكر يوم رحيلك بلا توديعنا، يوم شعرت أن عيناي اقتلعت من فرط البكاء، يومها تمنيت لو أنني بلا قلب كي لا أتألم، ظننت أن العالم سيشفق علي و يتوقف، لكن هذا لم يحدث أيضًا؛ حاولت إيقاظك للمرة الأخيرة، لكنك لم تستجيبي يا أمي، رحلتِ وتركتِ صغيرك يبكي ولم تلتفتي لبكائه، لم تهدئي من روعه كعادتك. هل يسعني جانبك يا أمي؟
هل يسعُ لأتمدد بجوارك وتربتي على كتفي، بينما تغنين لي أغنيتي المفضلة، عَلَّنِي أغفو ولا أستيقظ؟.

٥ أكتوبر ١٩٩٩

عزيزي إيدن..
أفتقدك وبشدة، أشعر وكأن أوتار قلبي تتمزق عزفًا على لحن رحيلك، كل شيءٍ بات معتمًا دونك، حتى قطك سبوت، إنه حزين جدًا ويفتقدك، ذاك الكتاب لديستوفيسكي الذي كنت تقرأه قبل مغادرتك مازال مفتوحًا بانتظار أن تكمل قراءته، أما قهوتك المسكينة فقد بردت إثر انتظارك؛ الحديقة أصبحت باهتة جدًا، ماتت الأزهار بها كأن الشمس لم تشرق بعد رحيلك؛ وسادتك ترجوك أن تعود فقد أوشكت على الغرق وسط دموعي. يطغو حبك على قلبي فأغفر لك رحيلك، لكني اتعذب إثره، إنني هنا وحدي تائهة وسط ذلك الظلام لا أشعر سوى بك؛ تربكني نبضات قلبي المتسارعة؛ طالما كنت دليلي فَكيف لي أن أهتدي بدونك!.
إنني تائهة حقًا، حتى أنني ما عدت أدري من أنا؛ كتابي المفضل لم يعد مفضلًا، موسيقاي المفضلة ومكاني المفضل كلٌّ منها لم يعد كذلك؛ الأشياء التي كانت تجعلني أطير فرحًا جميعها لم تعد لها القدرة على إسعادي. بات الحزن يقتلني كل ليلة؛ لم أعد اقوى على التحمل أشعر وكأنني جسد بلا روح وكأنما رحلت روحي معك. ولكن اتعلم! أحبك؛ أحبك رغم ما جعلتني أعانيه برحيلك؛

ما زلت أنتظرك كل ليلة خلف ذلك الكوخ لتأخذني معك؛ أعلم أنك ستأتي،
لكن أرجوك عزيزي ألا تتأخر فما عاد بي طاقة للتحمل أكثر.

الرابع من آذار ١٩٧٤

عزيزي مارتن..
إن كان الأمر يُعنيك، فأنا لست بخيرٍ إطلاقًا، روحي يعمها السوء، جسدي القبيح ذاك ما عاد يقوى على الحراك، ما عدت أتحمل النظر إلى وجهي في المرآة، القبح قد أغرق ملامحي؛ إنني شخص سيء ولا جدوى مني، لا أستطيع القيام بشيء واحد صحيح، لست سوى ثقل لكل من تواجد بعالمي، قلبي قد أعلن تمرده عليّ، ما عدت أتمكن من التحكم بأي شيء، جسدي المتهالك ما عاد صالحًا للحياة، ما عاد بإمكاني الاستمرار، تلك الحروب بداخلي قد استنزفت روحي، وذاك الصوت يستمر بإخباري كم أنني قبيحة، وجهي قبيح، جسدي قبيح، روحي قبيحة، حتى أن صوتي أكثر قبحاً؛ إنني لا أستحق الاستمرار، لا أستحق تلك الفرصة اللعينة؛ لا يوجد شيء يدعو للاستمرار، حتى حبنا قد انفرط عِقده، أنا وحدي تمامًا بلا أحد بلا شيء وبلا إيمانٍ بوجودي. في المرة السابقة عند لقائنا بالقرب من طاحونة الهواء، عندما استوقفتك لسبب مجهول، كنت أود إخبارك انها المرة الأخيرة، لكنني لم أتمكن من لفظها؛ أستمر في كتابة هذه الرسالة منذ سبع عشر ليلة علّ شيئًا ما يتغير، علني أمزقها وألقي بها لكن هذا لا يحدث.

جميع الأمور من حولي ما تدركه وما لست على علم به، جميعها تفضي بي إلى تلك النهاية البشعة، لذا أحاول بشتى الطرق تحسينها لكن هذا لا يحدث حتى مساحيق التجميل لا تجدي نفعًا.

إنني بلا أحلام بلا آمال أو طموح ولا أملك سوى آلامي و تلك الندب المتفرقة على أنحاء جسدي. جميع الأشياء السيئة لم تمر، ولم أستطع تجاوزها، إنني بالكاد استطعت الاختباء منها وها أنا الآن بمواجهتها وقد بدأت تنهش قلبي؛ لو أنا لي القدرة على نهش ذاكرتي هي الأخرى فأحفظ قلبي! أنا فقط أحاول السكون الآن علّ كل شيء ينتهي في

القريب العاجل، كما آمل حقًا أن ينتهي مبكرًا هذه المرة، قبل تدخلٍ مني لإنهائه.

١٥ يوليو ٢٠١٧

مساء الخير يا أمي، أو من الممكن أن يكون صباح الخير، لا أدري. إنها الرابعة بعد منتصف الليل، أعلم نك ستوبخينني لبقائي مستيقظة حتى ذاك الوقت المتأخر، لكن ما باليد حيلة، ذاك الألم لم يرغب بِنَومِي بعد، لا أعلم السر وراء اختياره لذاك التوقيت، ربما لإيناس وحدتي أو ربما كان في ضيافة أحدهم بقية اليوم، لا أدري حقًا. بينما تتمزق معدتي الآن، أخاف مناداتك وإخبارك ما أشعر به من ألم، كعادتك ستنصحينني بتناول أحد العقاقير، ولكن صدقًا أنا لا أشعر بألم معدتي مقارنة بذلك الألم الذي يطغو على قلبي؛ أنا لست بحاجة لِعَقَّار يا أمي، أنا بحاجة لِعناق، أحتاج أن تعانقيني للمرة الأولى، أحتاجك.. أحتاج للشعور بانك أمي حقاً، للشعور بذلك الامان الذي افتقدته منذ ولادتك لطفلك الثاني. آاهٍ لو تعلمي يا أمي أن طفلتك المتمردة تلك ليست بتلك القوة التي تبدو عليها، كما ليست لديها القدرة على الصمود كما اعتددتموها، هي أضعف ابنائك يا أمي، أكثرهم بكاءً بالليل وأكثرهم ارتجافا وشعورًا بالخوف؛ في الحقيقة هي أصغرهم وإن كانت أكبرهم؛ لم ينمو قلبي من يوم تَرَكتِ الاهتمام به، لازال بعمر الإحدى وعشرينَ شهرًا، لم يكبر بعدها لثانيتين، لكِنه عانى من الألم مالم

يعانهِ كهل في السبعين من عمره.
أحيانًا ما يترأى إلى ذهني أن لو لم تكوني موجودة لكن الأمر أقل سوءًا ولَإلتئمَت جروحي سريعًا، لرؤيتك في صورة أمي الحنونة تلك التي لم تهمل قلبي يومًا من عانقتني أثناء ارتجافي ليلًا ومن هدأت من روعي، من ساعدتني على النهوض في كل مرة أسقط فيها على وجهي، صدقًا لم أتمنَ عدم وجودك إلا لتكوني أمامي بتلك الصورة دائمًا، لِئلا يُشوِّه الواقع حبي لكِ، ولِئلا يبقى ذلك الجرح الغائر في قلبي؛ ولكن ما باليد حيلة، سيظل حبي لكِ مشوهًا، ملوثًا بتلك الآلام إلى الأبد.
دمتِ الحياة وأنا على قيدك، يا أمي.

٢٨ نوفمبر ٢٠١٦

مرحبًا.

منذ أعوامٍ عدة لم تلامس أناملي قلمًا، ولم تفارق شفاهي بعضًا، فقط أقتل تلك الأفكار وذلك التذمر من معاناتي داخلي، أترك لعقلي مهمة التخلص منهم، لكن ما يحدث في أغلب الأحيان هو العكس تمامًا فقد أفسدت تلك الأفكار التي امتنعت عن البوح بها لأعوامٍ عقلي، أفسدته تمامًا، حتى أنني ما عدت أفارق غرفتي مخافة المكوث على فراش معدني بين جدرانٍ أربع بمصاحبة أجساد من قد فارقتهم عقولهم، أتجنب بشدة النقاش مع الجميع، فقد أكتفي بالمكوث وسط ظلام غرفتي وانتظار ذاك البصيص من الضوء عله يخترق نافذتي يومًا حاملًا معه ما ينظف عقلي من تلك الأفكار المخِلَة.

أنت لا تعلم ما معنى أن يبغضك الجماد والمارة، حتى أن خلايا دمك تنتفض داخلك محاولة التحرر منك، لا تستطيع أن تشَّبه نفسك بساق نبات في وحدتها فحتى ساق النبات بإمكانها أن تشكو آلامها ليلًا لأوراق الشجر، تشعر أن السماء تلعنك أثناء مسيرك جميع البنايات والطرق قد صدر صوتها الآن، جميع العقاقير لا تجدي نفعًا، وليس بإمكانك بتر قلبك، لأشيء ينتهي،

جميع الأشياء القبيحة خلقت لتبقى.

أشعر بالأسف تجاه كل من بذل لي من الحب شيئًا ولم أستطع مبادلته، تجاه كل عابر ألقى إلي بابتسامة تشبه الربيع ولم أسطع نزع ملامح الحزن من وجهي لأبادله لطفه، تجاه ذلك الشخص الذي قضى آخر أيامه في محاولة لإثبات أنه مازال هناك بصيص أمل، وتجاه سنواتي التي فتك بها الحزن فلم أشعر بمرورها. كيف بإمكاني إخبارك أن داخلي أصبح فارغًا وأنه لا جدوى من وجودي؛ لا أعلم عن شعور فان جوخ أو غيره ممن امتلكتهم الشجاعة، لكنه لم يكن أكثر سوءً من شعوري الآن، ذلك العصفور بصدري ينهش به يأبى أن يكون حبيسًا وتلك الأصوات تقتحم عقلي ملتهمه كل معتقداتي الدينية، لم يعد بجسدي ذرة صالحة للبقاء، لا يمكنني التحمل، كما أخشى على خلايا عقلي، لا أريد أن ينتهي بي الحال مقيدةً بسريرٍ معدني؛ لو أن القدر يقف بجانبي وأقوم بجمع شجاعة العالم اليوم لإنهاء تلك الخطيئة.

الأول من مارس ١٩٨٤.

عزيزي مراد.
قبلة طيبة وبعد؛
دائمًا ما كنت تبدأ رسائلك بقبلة، وها أنا ذا أبدأ بمبادلتك تلك القبلات، ربما بعد فوات الآوان، ولكن صَدِّق ما كان يمنعني عنك سوى خوفي، خوفي من التشبث بحبال حبك التي أُوقِنُ بأنها ستتمزق يومًا، لم أقوى على المجازفة، وأنا تلك الجبانة كما عهدتني؛ طالما كان حبك أقوى المشاعر بداخلي بعد الخوف، تلك اللعنة التي احتلت روحي فكانت سببًا لِفقدي إياك، ألم اخبرك بأن قلبي قد تم اقتلاعه منذ سنين! فحلَّت مكانه تلك اللعنة، وصار الخوف ينبض بداخلي بدلاً عنه.
طالما رغبت بعناقك والاختباء بين ذراعيك من مساوئ العالم الذي لم يكتفي بتدميري، أن أستمعَ لنبضاتِ قلبك التي طالما كانت لحني المفضل، لكن سحقًا، لم أدرك أنك ستفلت يداي، لم أدرك أنني لن أكون سوى حرب قمت بخَسارتِها، ظننت أنك ستتشبث بي وتقتلع ذلك الخوف من داخلي، ستجبرني على حبك وتعانقني رغمًا عني؛ ولكن أتعلم! لازال قلبي يعانق صورتك، ذِكراك لم تغب عني، وكلماتك لازالت تدوي بأذني، لازلتَ ذلك البطل في

أحلامي الورديةِ، لازلت مُلهمي ومن إليه جميع أحرفي، لازلت أحبك.

فلتعتنِ بقلبك عزيزي إلي حين لقاءٍ قريب في عالمِ آخر.

٩ يوليو ٢٠١٥

مرحبًا ..
قد بدأ شعور الوحدة يتسلل إلى قلبي من جديد، لا أعلم السر وراء اختفائك طوال تلك المدة ولكن اتنمى حقًا كونك بخير، لقد قمت بسماع تلك القائمة الموسيقية التي أهديتني إياها مئات المرات، أشعر بكونها أكثر من رائعة ربما لأنك قمت باختيارها أو لأنها تحمل إسمي لا أدري، لكنها أسعدتني كما أسعدني قولك أن الموسيقى تشبهني، في الواقع كان هذا اجمل ما قيل لي على الإطلاق، حتى أنه يمكن لتلك العبارة أن تفوق جميع ما كتب في الغزل، بالمناسبة أود أن نظل أصدقاء إلى الأبدية أو حتى لقائك بإيلين على أرض الواقع، أتوقع كما أنها فاتنة حتى تتمكن من أسر قلب رجل مثلك؛ في الواقع أنت أيضاً رجل رائع حتى أنك كنت أول من أشاركه بضعًا من أحزاني دون شعور مني بالضعف.
تعلم أنني بدأت بكتابة تلك الرسالة منذ اسابيع عدة، لم أكن أعلم متى سأستمر بكتابتها لكنني الآن أشعر برغبة ملحة في الكتابة لك خاصة أنني أفتقدك؛ إنها المرة الثانية على التوالي التي تبتعد فيها في الواقع اشعر بالأسف تجاه ذلك، كما أشعر بالأسف تجاه حزنك الدائم، ذاك الذي لم انجح في تقليصه رغم نجاحك

المستمر في تخليصي من حزني ربما ليس إلى الأبد ولكن على الأقل أتمكن من النوم دون بكاء لأيامٍ عدة.

أوقن أنك سترحل كما البقية، ربما ليس اليوم أو غدًا ربما يكتب في قدرنا أن ارحل انا أو ربما تنقطع بنا السبل فلا نلتقي سوى في أحرف قد تلتهمها النار أو تغرقها أمواج البحر، لكن عزائي الوحيد هو أنني لن ألعن ذاك اليوم أو ألعنك حتى أنني لن ألعن قدري هذه المرة، فقد تركت ما يواسيني طيلة سنواتي المتبقية. في الواقع أشعر بالإمتنان تجاه ت الصدفة التي ألقت بك إلى طريقي، كما أشكر لك تواجدك ومشاركتك جانبي المعتم ذاك الذي كان يوشك على إبتلاعي؛ إن كان الأمر ممكناً، وإن لم يكن وجودي يشكل عبئًا فأتمنى بقائك إلى الأبدية وما بعدها.

لك مني السلام.

١٨ مايو ١٩٨٦

لا أعلم من أنت ولن تعلم من أنا، أينما وجدت هذه الرسالة فاكتفي بقراءتها، أو من الممكن أن تمزقها وتدلف بها إلى سلة المهملات دون قراءتها حتى.
لقد توقفت عن الكتابة لكل من اعرفهم، فالجميع قد مل مني ومن أحاديثي الروتينية التي تكرر في كل مرة لكن الذنب ليس ذنبي أنني لازلت اشعر بنفس الالم كل مرة؛ في ذاك التوقيت تقتلني الوحدة أنام واستيقظ منذ ساعات علَّ ذلك الشعور ينتهي لكن هذا لا يحدث، أبحث في قائمة أصدقائي عن أحد أتفقد حال قلبه وأتسأل عما به، علَّني أنخرط في أحزانه وأتناسى وحدتي، ولكن تبًا لا يوجد أحد؛ جميعهم رحلوا، أكنت سيئة بذلك القدر! ربما لا أملك ما يدفعهم للبقاء، لكني على الأقل لم أدخر سوءًا لأحد؛ اليوم عقدت صداقة مع أحمر الشفاه خاصتي، وأخبرته العديد من أحاديثي المملة المليئة بالحزن، لم تكد تمضي ثلاث ساعات ولم أستطع إيجاده، نعم رحل هو الآخر؛ أحيانًا أفكر أنني ربما أصبت بالجنون، ولهذا ينفر الجميع، إنني أحادث نفسي بصوت مرتفع لساعات، أصادق الجماد وأحادث أشخاص غير موجودين بالفعل، أمن الممكن أن أكون جننت حقًا! أيدرك من فقد عقله ذلك! هل

سينتهي بي الأمر في إحدى المصحات!.
العديد من التساؤلات التي لم يخلق لها إجابة تتزاحم برأسي لتؤنس وحدتي؛ كما العادة لا يوجد من الجأ إليه الآن سوى النوم، لكن ذاك أيضًا لم يعد ملجأ آمنًا فسرعان ما سأستيقظ فزعةً مرتجفة ألعن وحدتي مرة اخرى وأتساءل عما يعنيه الامان.

الرابع من ابريل ٢٠٠٩

عزيزي آدم.
قد مللت من المكوث هنا، أشعر جسدي يتبخر؛ يوجد ثقب في رأسي تتسلل منه الأفكار والأحلام وثقب بِفمي تتسرب منه الحروف والكلمات وآخر في قلبي كدت تسقط منه؛ وتلك الثقوب التي أحدثتها الإبر بذراعَيَ تتسلل منها دمائي كل ليلة، يوجد ثقب آخر عبر الزمن تتسلل منه اعمارنا، تتسلل ليلة تلو اخرى بينما أرقبها، كل ليلة تمضي أخشى أنها الليلة الأخيرة و أخشى ان تمضي دونك.
أراك ترتسم على الجدران، في صوت الأطباء وتبسم المرضى، في موسيقانا التي تمكث بأذني، وأرى ماضينا في شقوق الاسقف التي تزداد كل ليلة؛ تذكر كم كان ماضينا مؤلماً، وما عانيناه طيلة سنين! لكن ذلك عزيزي كان يمضي بمجرد أن أضع رأسي على كتفك، ليته يمضي الآن ايضًا، لكن لا شيء يمضي؛ جميع الآلام لا تطيب، لازالت وسادتي صلبة وكأني أرقد على حجر، كل السوء كان يمضي فقط بوجودك. أعانق صورك بكل لحظة وأبعث لك العديد من القبلات مع النجوم أحادث السماء عنك وأتمنى لو ينتهي الامر سريعًا ونلتقي؛ أستلقي على فراشي وأغلق عيناي

بينما أستمع إلى معزوفتك المفضلة؛ أرانا هناك وسط اللون الأسود نرقص رقصتنا المفضلة، يهدأ صوت الموسيقى ليتسلل لأذني صوت الألم، اشعر به يسري بفكي مرورًا بأنفي ثم إلى عيناي وصولًا إلى جمجمتي فينطلق بها كسيل من الأمطار يسري بجسدي وصولًا إلى ساقَي، أشعر به كطلقاتٍ نارية صوبت نحوي بعناية، فأفقد وعيي لأستيقظ بصباحٍ مظلمٍ آخر دونك.

١ مارس ٢٠١٥

مرحبًا، صغيري..
كيف حال قلبك اليوم؟ أتمنى أن أحدًا لم يطأه سواي. صباح الخير لعينيك الناعستين، صباح الخير لتلك الشامة بجانب شفتك السفلى، ولشعراتك المتطايرة التي لم تمشطها كعادتك؛ صباح الخير لوسادتك الملقاة على الأرض، تلك التي سئمت من التصاقها بك فألقيتها، كما أخاف أن تلقيني يومًا. أطبع قبلة على وجنتيك الورديتان، تلك التي أجزم أنها لطفلٍ في مهده، لا يمكن لتلك الوجنتان الناعمتان أن تكونا لشابٍ في التاسعة عشر من عمره.
أتمنى أنك لم تقم بإهمال الأزهار على الشرفة، ولم تنسَ إطعام القطط المسكينة خلف سور المنزل؛ انا هنا بخير للغاية، ربما يحيط بي بعض الظلام وفي بعض الأحيان أشعر بالبرودة ولكن سرعان ما تنقذني حرارة قلبي؛ أحياناً ما أخاف الغرق وسط ذلك الظلام فأسرع بإغماض عيني لأرى صورتك فتنتشلني من تلك العتمة؛ أنا لست بنادمة أبدًا على ما حدث، ولست بآسفة لجلوسي في ذلك الركن المعتم خلف تلك القضبان.
لم أكن سأتحمل أبداً رؤية روحك تتصاعد إلى السماء بينما أجهش بالبكاء كعادتي؛ أنا لم انقذك بقدر ما أنقذت روحي من

هلاك محتم. إن كنت قد افتقدتني ليلة، فقد أفتقدك مائتي ليلة، ولكن يعز عليّ تألمك من الفقد، لو كان باستطاعتي لأرسلت إليك روحي محلاة بشريطة باللون الأزرق كما تحبه دائمًا. أفتقد ضحكك المستمر، ومظهرك الأبله بينما تسخر من أحدهم، ذلك الغضب الذي يتخلله ابتسامة عفوية، والاستيقاظ على صوتك كل صباح. مخزوني من ذكرياتنا و صورك القابعة في ذاكرتي لم يفلح في التغلب على ذاك الشوق، ارتجافي بينما أستيقظ صارخة في منتصف الليل جراء كابوس مرعب لا يوجد من يداويه، لا يمكنني مهاتفتك والبكاء ولا يمكنك التهدئة من روعي، والأسواء أن تلك الكوابيس ازدادت ظلامًا ورعبًا وبات يتخللها صورتك وبعض الدماء. يطاردني دائمًا ذلك المشهد بينما يداي غارقتان بالدماء، لا أدري متى وكيف حدث، لم تقتله يداي بل قلبي فعل، لا أتمكن من تخطي ذلك المشهد مهما تعاطيت من كلماتك صورك. ستستمر الذكرى المفجعة هي الأقوى، وكما هو الحال دائماً فالبقاء للأقوى؛ سأستمر في التلاشي كما تستمر تلك الذكريات اللعينة في الطغيان، قد بلغت الآن روحي عنان جسدي وأوشكت على مغادرته ،ثم سيليها تعفن جسدي القابع في ذاك الركن المعتم، ربما يتلاشى جسدي لكن قلبي سيدوم معك إلى الأبد، فرفقًا به وبهشاشته.

السابع من أكتوبر ٢٠١٨

عزيزي أدهم.
بدايةً أشعر برغبةٍ ملحة في اقتحام حياتك ومشكاتك حتى تلك التفاصيل التي لا تلقي لها بالًا، أشعر أن داخلك عالم غامض دائمًا ما يجذبني لاكتشافه، الكثير من الحزن المخبئ بين جفون عيناك، والكثير من السخط المدفون داخلك، السخط على العالم، على قدرك وعلى الأشخاص، كما أشعر بالعجز تجاهك، تجتذبك أمواج الحزن بينما أرقد على الشاطئ مقيدة اليدين، لا يمكنني سحبك للخارج، أخشى عليك الغرق وسط أحزانك، لو أن بإمكاني تغيير قانون الجاذبية فلا يصير للحزن مكان بقلبك؛ العالم مليء بالحزن ولا أحد يدري إلى أين تمضي الحياة بنا، الجميع يحمل على عاتقه ما يكفي من الحزن لإغراق مدينة بأكملها، وكما قال أحدهم فإن محاولة تفسير عبثية الحياة ماهي إلا غباء قد يقودك إلى الجنون، لكن إزالة بضع من أحزانك قد يفرغ موضعًا لبضع من السعادة، لذا جل ما أرجوه منك هو أن تسمح لي بمشاركتك لحزنك، يمكننا الاستمرار في البكاء معًا لليالٍ عدة، بدل أن يبكي كل منا على حدة فتزهر نبتتان في طرفا العالم تقتلهما الوحدة.
تلتقي بي في منامك، بينما لا يمكنني لقائك سوى في كلماتٍ عدة

ربما لا يمكنك إدراك ذلك، لكنني أخشى على قلبك من الحزن أكثر من خشيتي أن ينتهي العالم قبل لقائك؛ لا تسمح للعالم بتلويث نقاء قلبك. تعلم أنني كلما هممت بالكتابة إليك فإن شيئًا ما يمنع ذلك، ربما الكثير من الكلمات لا يمكن التعبير عنها سوى بالصمت، الصمت الأبدي حتى تهوي بنا الحياة إلى حيث لا نريد.
في نهاية الأمر أود القول أنني أفتقدك، أفتقد تلك الكلمات القليلة التي تصلني بك، كما أتمنى ألا تتمزق بقايا تلك الفتيلة التي تصل بيننا.

الخامس من آيار ١٨٩٩

مرحباً جاكسون .
بداية ألعن الحرب وصوت الرصاص، العالم وكل ما دفعك على الابتعاد؛ كما ألعن تلك الليالي التي ذرفت فيها الدموع لأجلك؛ في الواقع أشعر بالأسف تجاه ذاك الحبر الذي أستخدمه في الكتابة، كما أيضاً تلك الورقة، أكُتِب في قدرها أن يخط عليها بضع كلمات ليقرأها لعين مثلك؟. أخبرني، أكانت نساء الأعداء فاتنات حتى تخون وطنك ومن ثم تخونني! أم أنني لم أستحق أن أشعر بالسعادة على وجودك حياً! أم أردت أن تجعلني أجرب خليطاً من مشاعر الخذلان والخيانة معاً!.
أعرف ما ستتفوه به الآن كالأبله « أشعر بك «، أتشعر بتلك التذبذبات في قلبي! ذلك الألم الذي يخترقني على حين غفلة وتلك الدموع التي اغرورقت بها عيناي سراً! أنت لا تعلم شيئاً، لا تعلم عن تلك الغربة التي تكسوني حين لا يمكنني عناقك، لا تعلم عن ذاك الخوف الذي ألتحف به ليلًا ولا تعلم عن تلك الرعشة التي سرت في جسدي عندما ابتسم لي أحد أشبهك الأربعين أثناء طريقي لزيارة قبرك، لا يمكنك قول ذلك ولا يمكنك التظاهر أنك تشعر ما عانيته بينما عايشت ذاك الألم وحدي.

لا أعلم أنا الاخرى عما عانيته ذلك الوقت ولا ما دفعك لذلك، لكن جل ما أعرفه أنني تمكنت من تجاوز جميع تلك الآلام وحدي رغم حاجتي إليك وهو ما يدفعني إلى الاستمرار كما فعلت أنت تماماً بينما كنت أذرف الدموع على فقدانك، أشعر بالفخر أنني لا أتمكن من الغفران رغم ما نسج قلبي لك من أعذار واهية. طالما ظننت أننا عالمٌ آخر يهرب كلانا إليه من ذاك العالم الذي اضطررنا للتواجد فيه، لكن الحقيقة أنك اعتبرتني دائمًا جزءًا من ذلك العالم اللعين، فتباً لك و لعالمك.

محبوبتك السابقة ماريا .

الثامن والعشرون من نيسان ٢٠١٨ .

إلى أولئك الذين يرمقونني بنظراتهم كل صباح. إنها السادسة وسبع عشرة دقيقة صباحًا بتوقيت عالمكم، أما في عالمنا فقد توقف الزمن منذ سنون كُثر لم ينجح أحد في إحصائها بعد، على ما أذكر فلم نرَ الصباح هنا منذ ولدت تقريبًا، ربما لبعد النجوم عنا أو لكوننا على عمق أمتار تحت سطح القمر، من الممكن أيضًا أن نكون خارج المجرة بعيدًا ملايين السنين عن الارض، وربما كَوَّن الحزن غمامات فصلتنا عن الضوء. الجميع هنا يعاني من آلام الرأس المزمنة، ذاك الذي لم تنجح جميع العقاقير بعلاجه؛ نتغذى على آلامنا، نرتوي بالدموع ونلتحف بتلك الرسائل التي كتبت بمداد دمائنا ولم ترسل.
البقع السوداء أسفل مقلتاي ليست سوى دليلًا لانتمائي إلى هنا، لا أحد يعرف الآخر، لم يصب أحدنا بالتوحد وإنما اكتفى كلٌّ بموسيقاه المفضلة. هنا المخذولون، المنعوتون بالتوحد، محبي الهدوء والعزلة، مصادقي الموسيقى، والذين لم يسعهم عالمكم؛ الذين اتكأ عليهم العالم بأسره، فغدو وريقة تحركها الرياح، الذين أثقلتهم الهموم وأنهكهم المسير ولم يجدو ملجئًا؛ هنا الذين لم يرغب العالم بمصافحتهم.

١٥ نوفمبر ٢٠١٥

عزيزي آلاس.
قبلة طيبة وبعد،
فإن روحي قد توقفت عن البحث عنك في شقوق الجدران وثقوب الأرض، في وجوه العابرين وأصوات المارة؛ بت أمكث في المنزل قدر ما أتمكن، أغزل العديد من الثياب وأعطرها برائحتك، أقبلها وأضعها بالخزانة جوار ردائك، سيكون لديك الكثير من الثياب حال عودتك، لن تضطر للمكوث في المنزل حتى يجف ثوبك الوحيد وربما تعرض بعضًا منهم للبيع بجانب بضاعتك، نسيت أن أذكر لك أنه أصبح لدينا الكثير من المال، لن تضطر لعرض بضاعتك على الأرصفة مرة آخرى ولن يدهسها الأثرياء بأحذيتهم الفارهة؛ سنشتري الحلوى كل مساء ولن نستعير غطاءًا لنحتمي من الثلوج ليلًا، سنجتمع حول مدفأة كبيرة بدلًا من إشعال أعواد الثقاب؛ لن تتحسس أقدامنا ملمس الصخور أو حرارة الأرض مرة آخرى سنبتاع العديد من الأحذية وستتمكن ابنتنا من ارتياد أفضل الجامعات، لن نرى ذاك الانكسار في عينيها حين تشاهد الأطفال يمرحون بدماهم بينما تقف خالية اليدين..
ستتمكن من ابتياع طعامٍ كافٍ لإطعام جميع الهررة في الحي

وسنمتلك حديقةً مليئة بأنواع الزهور التي أحببتها، سنذهب لتسلق الجبال وركوب الطائرات؛ سندفع ديوننا للمشفى وستتمكن من إجراء العملية الجراحية، ستقف مجددًا على قدميك ونسير معًا إلى نهاية العالم. فقط لو أمكنك الانتظار قليلًا لكان بمقدورنا أن نعيش النصف الآخر من الحياة، كنت سأملي عيناي منك وأعانق فؤادك، كنت سأرى تلك الابتسامة من قلبك وليس على شفتيك للمرة الأولى، لكن الوقت لم يسعني.

الخامس من آذار ١٨٧٥.

رفيق خُطاي، ياغيز.
أحدهم قد استوطن خلايا عقلي وينصحني بإنهاء ذلك الهراء كلما ضاق بي الأمر، أدرك أنني ضعيفة، أضعف من أن أواجه مساوئ العالم، ومن أن أحتمل ذاك الضجيج في عقلي.
أهُم أحياناً بإنهاء ذاك الهراء فيستوقفني خوفي، إنني أضعف من ذلك حتى، لا أجيد سوى الهروب، الهروب والنوم والانخراط في كوابيسي. لم أكن عاجزة يومًا ولكني مقيدة، ليس من أطرافي الأربعة وإنما من قلبي، مقيدة بك او ربما بهلعي. من أسوأ الأشياء أن تدرك حقائق الأمور وأنت عاجز عن التعايش معها أو حتى تحملها، فتصير مشتتاً بين ما تدركه و ما يجب عليك إدراكه؛ أن تنضج فتجد أن العالم ليس كما شاهدته في أفلام الكارتون في صغرك، لا يوجد أمير يتزوج تلك الفتاة الحسناء ولا يموت الأشرار في النهاية؛ العالم قبيح، أقبح من أن نتواجد فيه وليس بمقدورنا مواجهته، يصر دومًا على تلويث قلوبنا ليلقينا جثثاً هامدة في طريق القدر؛ إن كان العالم سينهينا فلمَ لا ننهيه بإرادتنا! .
تركت لك قبلة على ياقة قميصك الأزرق بأحمر الشفاه الذي أحببته، حاولت الاستيقاظ باكراً لأعانقك للمرة الأخيرة، لكنك

غادرت باكرًا ولم أفلح في ذلك كعادتي. بكل ما أوتيت من ضعف وحزن من شتات وألم، قبل محاولة أخيرة لإنهاء ذلك الألم السرمدي، أعتذر؛ أعتذر عن ضعفي، عن هلعي وجزعي، عن جميع الأعوام التي تواجدت فيها كجماد ساكن بلا فائدة، عن بكائي ونحيبي المستمر، عن دموعي التي أيقاظك في منتصف الليل ، عن عصبيتي المفرطة، وعن إتلافي لسترتك المفضلة، عن كل مرة وضعت بها ثلاثة مكعبات من السكر في مشروبك بدلاً من اثنتين، عن كل مرة كان عليّ عناقكَ فيها ولم أفعل، عن كل « أحبك « خرجت من شفتيك ولم تصل إلى قلبي، عن أعوامك التي خسرتها معي، وعن حزنك العارم بعد دقائق وعناقك الذي لن أشعر به، أعتذر عن تواجدي في العالم وعدم قدرتي على إنهاء ذلك الهراء باكرًا.

اهداء

إلي بسنت أشرف، الصديقه التي لطالما كانت بالجوار تربت علي اكتافنا و تضع احزاننا في مقدمة أولوياتها.

إلي سلمي سرحان، الأقوي بيننا و الأفضل في كل شئ، تحملتِ مصاعب بما يكفي أرجو أن لا تخذلكِ الحياة مره اخري.

إلي هيا عبدالحميد، عالمة الأبراج تحمل جميع مصائبنا و لم تهلع يومًا نحبك.

إلي دكتوره فيروز مصطفي، نرجو أن تكوني بخير و أن نراكِ دائمًا في أفضل الأماكن.

أنتهى.



01020439639